الموسوعة العقدية الميسرة

الموسوعة الأولى

موسوعة الأسماء والصفات

٥

صِفة الاستواء

بحثٌ مُحكَمٌ

أَمْلاهُ

الفقيرُ إلى عفوِ ربِّهِ الباري

أبو عبدِ الرّحمنِ

عرفة بن طنطاوي

- عفا اللهُ عنهُ بمنِّهِ -

- وغفرَ اللهُ لهُ ولوالديهِ ولمشايخهِ ولذريّتهِ وللمؤمنينَ والمؤمناتِ -

عميدُ كليّةِ الدعوةِ وأصولِ الدّينِ بجامعةِ الهدايةِ العالميّةِ

وأستاذُ التّفسيرِ وعلومِ القرآنِ للدّراساتِ العُليا بالجامعةِ الإسلاميّةِ - بـ " منيسوتا "

وبالجامعةِ الأمريكيّةِ المفتوحةِ بـ "واشنطن"

والرّئيسُ العامُ لمركزِ تأصيلِ علومِ التنزيلِ للبُحوثِ العلميةِ والدّراساتِ القرآنيةِ

ـــــ ١٤٤٥هـ ـــــ

الموسوعة العقدية الميسرة

من إصدارات

مركز تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرانية

https://taaselcenter.com
arafatantawy1440@gmail.com
+966503722153

(المَوْسُوعَةُ العَقَدِيَّةُ المُيَسَّرَةُ) (أولًا: مَوْسُوعَةُ الأسْمَاءِ وَالصِّفَات) (٥)

صِفَةُ الاسْتِوَاءِ

بَحْــثٌ مُحْكَــمٌ

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيِّ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدرَاسَاتِ الإسلامية
بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ
وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ لِلدِّرَاسَاتِ العُلْيَا
بالجَامِعَةِ الإسْلَامِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي للأئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا
وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة البحوث الإسلامية

Journal of Islamic Research

إصدار علمي متخصص جامعي محكم

Scholarly Academic Refereed Bulletin

Concerned With Scholarly Research

الرقـــــم: ٩/٤٩٩٧
التـــاريخ: ١٤٤٥/٦/٢٢هــ
المرفقات: --.

إلى من يهمه الأمر

يرجى التكرم بالعلم بأن البحث المقدم من:

الدكتور / عرفة بن طنطاوي.

عَمِيدُ كُلْيَّةِ الدَعْوَةِ وَأُصُولِ الدِّين، بِجَامِعَةِ الهِدَايَةِ العَالَمِيَّةِ، وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرآنِ لِلدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا، بالجَامِعَةِ الإِسْلامِيَّةِ بِـ"مِنِيسُوتا"، وبالجَامِعَةِ الأَمْرِيكِيِّةِ المَفْتُوحَةِ بِـ"وَاشُنْطُن"، وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ علومِ التَنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرّآنِيةِ.

وعنوانه: (صِفَـــةُ الاســـتواءِ).

قد ورد إلى هيئة الإصدار، وخضع للتحكيم العلمي المتخصص، وأجيز للنشر في ١٤٤٥/٦/٢٢هــ، هذا وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤسس الإصدار ورئيس تحريره

أ.د. ...

أ. د. عبد الفتاح محمود إدريس

مجلة البحوث الإسلامية
Journal of Islamic Bhoth

رقم إيداع المجلة بدار الكتب المصرية (2015/24260) - الترقيم الدولي الموحد لها: (ISSN. 2536 - 9318)

رابط موقع المجلة على الانترنت: journalofislamicresearch.com

رقم المجلة ضمن قائمة الدوريات المفهرسة في قائمة: Islamic Info (٤١٣)

رابط معامل التأثير العربي للمجلة: https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php?id=8487

رابط نشر أعداد المجلة بموقع دار المنظومة:

https://search.mandumah.com/Databasebrowse/Tree?searchfor=&db=&cat=&o=١٥٠٣&page=١&from

جمهورية مصر العربية، القاهرة، مساكن مدينة نصر، رمز بريدي: ١١٣٧١، ص.ب: ٨١٣١

Arab Republic of Egypt- Cairo, Housing of Nasr City, Post code: 11371- P.O.Box, 8131

Tel: 00202 / 23274020 –Mob: 002/ 01003850247 :Fax: 00202 / 23274020

E-mail :dr.edris@hotmail.com

دِيْبَاجَةُ البَحْثِ

الحمد لله الَّذي شهِدتْ له بربوبيَّته جَميع مخلوقاتِه، وأقرَّت لــه بالعبوديَّة جَميــع مصــنوعاته، وأدَّت لــه الشَّــهادة جَميــع الكائنات أنَّه اللــه الَّذي لا إلــهَ إلا هــو، بِمـا أوْدعهـا من لطيـف صنعه وبديع آياته، وسبحان اللــه وبحمــده، عــدد خلقــه، ورضـا نفسِــه، وزنــة عرشــه، ومــداد كلماتِــه، ولا إلــهَ إلَّا اللــه الأحــدُ الصَّمد الَّذي لا شريك له في ربوبيَّته، ولا شبيه له في أفعالِــه، ولا في صــفاته، ولا في ذاتــه، واللــه أكــبر عــددَ مـا أحـاط بــه علمُه، وجرى به قلمُه، ونفذ فيه حكمــه من جَميــع بريَّاتــه، ولا حوْل ولا قوَّة إلَّا بالله، تفــويض عبــدٍ لا يملــك لنفســه ضــرًّا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، بل هــو باللــه وإلى اللــه في مبــــــــــــــادئ أمــــــــــــــره ونهاياتــــــــــــــه.

أشهد أن لا إلهَ إلَّا الله وحْدَه لا شريكَ لــه، ولا صـاحبة لــه، ولا ولــدَ لــه، ولا والــدَ لــه، ولا كفْء لــه، الَّذي هــو كمـا أثْنى على نفسِه وفوق ما يُثْنِي عليه أحدٌ من جميع بريَّاته.

وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسوله، وأمينه على وحْيه، وخيرته من بريَّاتــه، وســفيره بيْنــه وبين عبــاده، وحجَّتــه على خلقــه، أرْسلَه بالهــدى ودين الحــق بين يــدَي السَّــاعة بشــيرًا ونــذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنــه، وســراجًا منــيرًا، فصــلَّى اللــه وملائكتُــه وأنبياؤُه ورسله وجميع خلقه عليه كما عرَّفنا بالله، وهدانا إليْه وسلَّم تسليمًا كثيرًا. ([1])

---

[1]- مقدمــة القصــيدة النونيــة لابن القيم: (1/ـ 15). متن القصــيدة النونيــة، المؤلــف: محمــد بن أبي بكــر بن أيــوب بن ســعد شــمس الــدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القــاهرة، الطبعــة: الثانيــة، ١٤١٧هـ، عدد الصفحات: ٣٦٧.

أما بعد

فهذه "المَوْسُوعَةُ العَقَدِيَّةُ المُيَسَّرَةُ " تتضمن عرض جملة من الأصول العقدية والتي يأتي في طليعتها المَوْسُوعَةُ الأولَى: "مَوْسُوعَةُ الأسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ" والتي يتناول الباحث في كل حلقة منها عرض صفة من صفات الرب - جَلّ في علاه - ومدارستها وإثباتها لله على وجه يليق بـ - جَلاَلِهِ - جلَّ في علاه - في بحث علمي منهجي تأصيلي، وذلك وفق منهج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، وإبطال عقيدة أهل التعطيل والتشبيه والتأويل، بدوامغ الأدلة وقواطع البراهين والحجج العقلية والأدلة النقلية.

ويُعد هذا البحث المختصر عن " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " الثابتة لله تعالى، هو البحث الخامس في هذه المَوْسُوعَة المباركة.

والباحث إذ يقدم هذا العمل يسأل ربه الكريم ومولاه العظيم أن يجعل عمله كله خالصًا لوجه، موافقًا لشرعه، وأن يعينه فيه وفي جميع عمله كله على سلوك سبيل المؤمنين، وأن ينأى به عن سبيل أهل التشبيه والتعطيل والتأويل إنه قريب مجيب.

مُلَخَّصُ البَحْثِ

فهذا بحثٌ مختصرٌ لطيفٌ في دراسة إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى.

ولقد انتصر فيه الباحث في باب الصفات لمنهج ومعتقد الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة - أهل السنة والجماعة- فبيَّن معتقدهم بواضح الأدلة وساطع البراهين، ورد على أهل التأويل والتجهيل بصريح الحجج العقلية وصحيح الأدلة النقلية.

وقد تناوله الباحث درسته هذه في أربعة مباحث على النحو التالي:

أما المبحث الأول: فتناول فيه: ذكر الأدلة على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

فبيَّن: بإيجاز: القول في ثبوت " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى، ثم ذكر أدلة إثباتها مِن الكِتابِ والسنة ومن الآثار المرفوعة الدالة على ذلك، ثم استدل بإجماع السلف وأقوالهم في إثباتِها لله تعالى.

وأما المبحث الثاني: فتناول فيه: تفويض الصفات

فبيَّن: مذهب السلف في تفويض الصفات، وعرض تفويض الصفات المخالف لتفويض أهل السنة ثم نقده.

وأما المبحث الثالث: فتناول فيه: مفهوم الاستواء

فبيَّن: مفهوم الاستواء عند السلف، ثم مفهومه في لغة العرب، ثم ذكر المعاني التي يعود الاستواء إلى معناها عند السلف، وهي: العلو والارتفاع وبيَّن أن هذا المشهور في تفسيره عندهم، ثم ذكر جملة من تفسيرهم لمعنى الاستواء

وأما المبحث الرابع: فتناول فيه: تأويل صفة الاستواء

فبيَّن: بطلان تأويل الاستواء بالاستيلاء، ثم بيان ما يترتب على هذا التأويل، ثم دحض أباطيل وافتراءات أهل التأويل فيما يتعلّق بصفة الاستواء، ثم حتم بحثه ببيان الفرق بين صفتي العلو والاستواء لله تعالى.

Research Summary

This is a nice brief study on the study of proving the “attribute of istiwaa” of God Almighty.

The researcher، in the chapter on the characteristics of the approach and belief of the victorious sect until the Day of Judgment - the Sunnis and the community - was victorious in it، so he explained their belief with clear evidence and clear evidence، and responded to the people of interpretation and ignorance with clear rational arguments and correct narrational

evidence.

The researcher discussed this study in four sections as follows:

As for the first section: it dealt with: mentioning the evidence to prove the “attribute of being equal” to God Almighty.

So he explained: Briefly: the statement regarding proving “the attribute of istiwaa” to God Almighty، then he mentioned the evidence to prove it from the Qur’an and Sunnah and from the chain of transmission that indicates that، then he cited the consensus of the predecessors and their sayings in proving it to God Almighty.

As for the second section، it deals with: the delegation of attributes

So he explained: the doctrine of the Salaf regarding the delegation of attributes، and he presented the delegation of attributes that is contrary to the delegation of the Sunnis، then he criticized it.

As for the third section: it deals with: the concept of equivalence

So he explained: the concept of istiwaa according to the predecessors، then its meaning in the language of the Arabs، then he mentioned the

meanings to which istiwaa goes back to its meaning according to the predecessors، which are: height and elevation. He explained that this is well-known in its interpretation among them، then he mentioned a number of their interpretation of the meaning of istiwaa.

As for the fourth section، it deals with: the interpretation of the attribute of equator

He explained: The invalidity of the interpretation of istiwa by appropriation، then he explained what results from this interpretation، then he refuted the falsehoods and fabrications of the people of interpretation with regard to the character of istiwa، then he concluded his discussion with an explanation.

The difference between the two attributes of height and leveling of God Almighty.

خطة البحث

وتشتمل على فصل واحد ويندرج تحته أربعة مباحث، ويندرج تحت كل مبحث عدد من المطالب على النحو التالي:

أولًا: مشكلة البحث وأهدافه

ثانيًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

ثالثًا: أهمية موضوع البحث

رابعًا: الدراسات السابقة وأبرزها

خامسًا: منهج البحث

سادسًا: خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة.

سابعًا: مجموع الفهارس:

وخطة البحث تشـتمل على فصـل واحـد، وينـدرج تحتـه أربعـة مبـاحث، وينـدرج تحت كـل مبحث عـدد المطالب على النحو التالي:

ثبوت " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأدلة على إثبات " صِفَةِ الاسْـتِوَاءِ " لله تعالى

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: إيجاز القول في ثبوت " صِـفَةِ الاسْـتِوَاءِ " لله تعالى

المطلب الثاني: الأدلة مِن الكِتـابِ العزيز على إثبـات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

المطلب الثالث: الأدلـة من السـنة على إثبـات " صِـفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

المطلب الرابع: الأدلة من الآثار المرفوعة على إثبـات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

المطلب الخامس: إجمـاع السـلف على إثبـاتِ " صِـفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

المطلب الســادس: أقــوالِ الســلف في إثبــاتِ صِــفةِ الاستواءِ لله تعالى

المبحث الثاني: تفويض الصفات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مذهب السلف في تفويض الصفات

المطلب الثاني: تفويض الصفات المخالف لتفويض أهل السنة

المبحث الثالث: مفهوم الاستواء

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاستواء عند السلف

المطلب الثاني: مفهوم الاستواء في لغة العرب

المطلب الثالث: الاستواء عند السلف يعود معناه إلى العلو والارتفاع هذا المشهور في تفسيره عندهم

المطلب الرابـع: جملـة من تفسـير السـلف لمعـنى الاستواء

المبحث الرابع: تأويل صفة الاستواء
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بطلان تأويل الاستواء بالاستيلاء

المطلب الثاني: بيان ما يترتب على تأويل الاستواء بالاستيلاء

المطلب الثالث: دحض أباطيل وافتراءات أهل التأويل فيما يتعلَّق بصفة الاستواء

المطلب الرابع: الفرق بين صفتي العلو والاستواء لله تعالى

مَنْهَجِيَّةُ البَحْثِ

أولًا: مشكلة البحث وأهدافه

تكمن مشكلة البحث فيما يلي:

1- في تصدر أهل التأويل وبروز مناهجهم العقدية في كتب العقيدة والتفسير وغيرها من المصنفات، وذلك مما يشوش على عوام الأمة فينخدعون بزخرف القول ومعسول الكلام، خاصة إذا تصدر له عليم اللسان ممن يجيد تحريف الكلم عن مواضعه.

2- إبطال مزاعم بعض أهل التأويل الذين ينسبون - زورًا وبهتانًا- تأويل " صَفَةِ الاسْتِوَاءِ "لبعض أئمة أهل السنة، ودحض أباطيلهم بدوامغ الأدلة وواضح البراهين العقلية والنقلية.

وتهدف هذه الدراسة المختصرة لأهداف، من أبرزها ما يلي:

1- التعريف بمكانة وأهميَّة الأسماء والصِّفات؛ ومسيس الحاجة لدراستها

2- الانتصار لمعتقد الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة في صفات الرب - جَلَّ في علاه -.

3- تحقيق الإيمان بالله تعالى، والذي لا يتم إلا بمعرفته بنعوت جلاله، ومعرفته - تبارك وتعالى - لا تتم إلا بتحقيق توحيد الأسماء والصفات الذي هو أحد أركان التوحيد.

4- وأن أسماء الله الحسنى وصفاته العلى هي التي تدل على مدحه وحمده والثناء عليه وتمجيده وتعظيمه وإجلاله، وهي التي تُعد من أعظم وأجل وأسلم السبل الموصلة لمعرفته - جلَّ في علاه-، ومعرفة ما يجب له من صفات الكمال ونعوت الجلال.

ثانيًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

إن أهم ودواعي اختيار موضوع البحث ترجع لأسباب جليلة ولعل من أبرزها ما يلي:

1- إظهار مكانة العقيدة من الدين، وأنها أساس الملة، وهي أول ما دعى إليه الرسل

2- بيان خطأ أهل التأويل في إثبات صفات الرب، وأن منهج أهل السنة والجماعة في إثباتها على الحقيقة على وجه يليق بذات الله بلا تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل هو المنهج الحق الذي يجب اعتقاده والذي تنعقد به النجاة.

3- بيان أن أهل السنة في باب الصفات عدولًا خيارًا، فهم يثبتونها لله على حقيقتها عبودية لله وتحقيقًا لتوحيد الأسماء والصفات وتنزيهًا لله عن النقائص وعن مشابهة صفاته لصفات المخلوقين، وأنهم وسط بين أهل التَّعطيل الذين يعبدون عدمًا، كالجِهميَّة الذين عطلوا صفات الرب جلَّ في علاه، وبين أهل التَّمثيل المشبِّهة، الذين شبهوا صفات الخالق بصفات المخلوق، فهم وسط بين فرق الغلاة والجفاة، كما أن أمة الإسلام وسط بين الأمم - كذلك-.

4- إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله - على وجه الخصوص - على وجه يليق بذات الله

5- الرد على من أنكر ثبوت " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله على الحقيقة على الوجه اللائق به - سبحانه - من المعطلة والمشبهة ومن تبعهم من متأولي الأشاعرة والمتكلمين.

ثالثًا: أهمية موضوع البحث

للبحث أهمية كبرى تكمن فيما يلي:

1- أن موضوع البحث متعلق بالعقيدة والإيمان بالله وبصفاته، والإيمان بما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأخبر به عن الله تعالى، وإن من أهم وأبرز ما جاء وأخبر به عن ربه تعالى هو توحيده في أسمائه وصفاته.

2- في وجوب التنبيه على مكانة العقيدة من الدين، وأنها أوَّل الواجبات الملتحمات على جميع البريات

3- وجوب التنبيه على أن صحة العقيدة مقدم على كل العبادات والمعاملات والأخلاق، لأن ديننا مبني على العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، ولا يصح أي عمل ولا يقبل إلا بصحة وسلامة المعتقد أولًا، لأن المكلف لا يطالب بالأعمال إلا بعد صحة وسلامة المعتقد الذي تَنبني على صحته وسلامته وقبوله جميع الأعمال.

4- إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله - على وجه الخصوص - على وجه يليق بذات الله

5- وجوب إبراز صحة منهج أهل السنة في الاعتقاد في باب الصفات -عامة- وإثباتهم لـ" " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله - خاصة - وبيان بطلان من أنكر ثبوتها من المعطلة وسائر المشبهة والمتأولة.

رابعًا: الدراسات السابقة وأبرزها

بعد بحث بُذِلَ فيه جهد المقل لم يقف الباحث في حدود بحثه على أي بحث علمي تأصيلي يتناول موضوع البحث بدراسة منفردة وفق معتقد أهل السنة والجماعة على أسس وقواعد البحث العلمي الأكاديمي، غير ما سجله أئمة السلف ومن تبعهم من علماء أهل السنة قديمًا وحديثًا ضمن مؤلفاتهم في العقيدة، بالإضافة إلى المقالات المختصرة التي كتبها المعاصرون - كذلك -.

غير أنه في ختام البحث وقف - الباحث - على دراسة متخصصة مطولة بعنوان

" **صفتي العلو والاستواء، والمسائل العقدية المتعلقة بهما** "، تأليف، أ.د. محمد بن خليفة التميمي جاءت في قرابة: (400 صفحة)، صادرة عن: دار الأماجد للطباعة والنشر، ودار التراث النبوي للنشر والتوزيع(د ت).

وجاءت هذه الدراسة في ثلاثة أبواب على النحو التالي:

أما الباب الأول: فتناول فيه المؤلف أقوال الناس في أسماء الله وصفاته، فبيَّن فيه معتقد أهل السنة والجماعة، ومعتقد المعطلة في أسماء الله وصفاته، ثم عرف بكل من الفريقين، ثم تناول التعريف بالتمثيل والتشبيه وبيان ما يتعلق بهما من مسائل.

وأما الباب الثاني: فتناول فيه ذكر الأقوال الواردة في صفتي العلو والاستواء، فذكر أقوال أهل السنة وأقوال المخالفين، ثم عرَّج على ذكر مسائل متعلقة بالعلو والاستواء، ثم ذكر مسألة هل يخلو العرش من الربِّ - جلَّ في علاه - حال نزوله، ثم تكلم عن مسائل الحد والمماسة.

وأما الباب الثالث: فتناول فيه ذكر العرش وما يتعلق به من مسائل.

فتناول التعريف العرش وأدلة إثباته من الكتاب والسنة، ثم تكلم عن صفته وخصائصه ومكانه، ثم تناول الكلام عن حملة العرش والكرسي.

وصف ما يتعلق ببحثنا في هذه الدراسة:

هذه الدراسة تميزت بمميزات عدة، وقد تناولت الكثير من مباحث صفة الاستواء، وبعض المسائل العقدية المتعلقة بها، وقد انتصر مؤلفها فيها لمعتقد أهل السنة والجماعة، كاشفًا فيها لعوار منهج أهل التأويل والتعطيل والتجهيل.

غير أنها لم تتناول كل جوانب موضوع بحثنا، وقد توسعت في مساءل ومباحث أخر غير متعلقة به، وتعد هذه الدراسة من الدراسة المتخصصة المتوسعة، فجزى الله مؤلفها خيرًا وضاعف مثوبته وثقل بها موازينه وزاده بذلًا للانتصار لمعتقد أهل السنة في كل جوانب العقيدة وإعلاء منارها، وخمدًا لعقائد أهل التأويل والتعطيل والتجهيل.

خامسًا: منهج البحث

المنهج التحليلي الاستقرائي:

والمنهج التحليلي الاستقرائي هو المنهج الذي يقوم فيه الباحث بجمع معلومات بحثه وحقائقها من مصادرها الأصلية، ثم يقوم بعرضها عرضًا تحليليًا استقرائيًا، ثم يعقبها في خاتمة البحث باستخراج أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلالها محققًا بذلك أهداف بحثه التي عرضها في منهجية البحث.

أَمْلاَهُ
الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِيِ
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمنِ
عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيِّ
- عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ -
- وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوالِدَيهِ وَلِمشَايِخِهِ وَلِذُرِيَّتِهِ ولِلمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ -
المملكة العربية السعودية - الرياض: في: الجمعة: 9 / جمادى الآخرة / 1445هـ
البريد: ARAFAHTANTAWI@gmail.com
واتساب: 00966503722153

(5)

" صِفَةُ الاسْتِوَاءِ "

ثبوت " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأدلة على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: إيجاز القول في ثبوت " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى:

أولًا: صفةُ الاستواءِ: صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بدلالة الكِتابِ والسُّنَّةِ وإجماع سلف الأمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **- رحمه الله -:**

"أصل الاستواء على العرش: ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة وأئمة السنة، بل هو ثابت في كل كتاب أنزل، على كل نبي أرسل ". ([2])

ثانيًا: صفة الاستواء: ثابتة للرب تعالى، على المعنى اللائق به - سبحانه - بلا تأويل ولا تحريف لمعناها، ولا تمثيل لها باستواء المخلوقين، ذلك لأن الله تعالى لا يشبهه أحد في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

ولقد "أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الرب تعالى بائن من مخلوقاته، يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يوصف بصفات الكمال دون صفات النقص، ويعلم أنه ليس كمثله شيء، ولا كقوله في شيء من صفات الكمال، كما قال الله تعالى: {**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** (1) **اللَّهُ الصَّمَدُ** (2) **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ** (3) **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** (3)} (الإخلاص: 1-4)". ([3])

ثالثًا: صفة الاستواء: أُخبِرنا بها وعلمنا معناها، ولم نُخْبر بكيفيتها

---

[2]- مجموع الفتاوى: (2 / 188).مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م.

[3] - يُنظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية: (ص: 123). الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق عام النشر: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد الصفحات: ٢٠٠.

فكمـــا أن ذات الـــرب جـــلَّ في علاه لا تُشـــبه ذوات المخلوقين، فكذلك صفاته لا تشبه صفاتهم، وكما أنه لا يُمكن للعقـل إدراك حقيقـة ذات اللـه تعـالى، فكـذلك لا يمكن لـه إدراك حقيقة صفاته - سبحانه -؛ ذلك لأنَّ الكلام عن الصفات فرع عن الكلام في الذات، فكما أننا لا نعلم شـيئًا عن حقيقـة ذات الله تعالى، فليس لنا أن نعلم شيئًا - كذلك - عن حقيقـة صـفاته - سـبحانه -، وهـذا عـام في عمـوم الصـفات؛ وأمـا الاستواء فقد أخبرنـا اللـه في سـبعة مواضـع من كتابـه، كمـا أخبرنا على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - أنه مسـتو على عَرشه، ومع ذلك لم يخبرنا كيف استوى، فنقول اسـتوى كما أخبرنا، ونفوض العلم بكيفية استوائه إليه - سـبحانه- كمـا أمسك عنا بيان كيفية الاستواء.

"وهـذا تفـويض للكيفيـة لا المعـنى، فنـوقن أن اللـه فـوق العرش، ولا نـدري كيـف، وهـذا منتهى علمنـا، ولا نتكلـف من العلم ما لا نعلم ". ([4])

و"أهل السـنة يقولـون إن اللـه تعـالى في السـماء، مسـتوٍ على عرشه بكيفية لا نعلمها ". ([5])

رابعًـا: صـفة الاسـتواء: قـد أخبرنـا اللـه بهـا في سبعة مواضع من كتابه العظيم،

وأنـه مسـتو على عرشـه - سـبحانه -، وأن العـرش سـقف المخلوقات وهو أعظمها وأعلاها، وأن الملائكة تحمله، وأن له قوائم، وأنه لا يعلم قدره إلا الله، وأن الله تعالى فوق العرش وأنه ليس فوقه أحد من المخلوقات.

يقول شيخ الإسـلام ابن تيمية(ت: 728هـ) **- رحمـه الله-:**

---

[4]- وقد رد ذلك في مواضع عدة من مجموع الفتاوى، لـ "شيخ الإســلام ابن تيمية"، ويُنظر: على سبيل المثال لا الحصر: (3/58)، (5/41).

[5] - مقـــالات الإســـلاميين للأشـــعري: (ص: 168)، مقـــالات الإســـلاميين واختلاف المصلين المؤلف: أبو الحســن علي بن إسـماعيل بن إسـحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبـد اللـه بن موسـى بن أبي بـردة بن أبي موسـى الأشـعري (ت: ٣٢٤هــ) المحقـق: نعيم زرزور الناشـر: المكتبـة العصـرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م عدد الأجزاء: ٢.، مختصـر العلـو بتحقيـق الألبـاني: (ص 36-38). مختصـر العلـو للعلي العظيم للـذهبي المؤلـف: شمس الدين أبو عبد اللـه محمـد بن أحمـد بن عثمـان بن قَايْمـاز الـذهبي (ت: ٧٤٨هـ) حققه واختصره: محمد ناصر الـدين الألبـاني الناشـر: المكتب الإسلامي الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م. عدد الصفحات: ٣٠٤.

"قال بعض أكابر أصحاب الشافعي: في القرآن ألفَ دليل أو أزيد تدلُّ علي أنَّ الله تعالى عال على الخلق، وأنَّه فوق عباده، وقال غيره: فيه ثلاثمائة دليل تدلُّ على ذلك". ([6])

[6]- مجموع الفتاوى: (5/21)، ويُنظر: الصواعق المرسلة: (4/1279). الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) المحقق: علي بن محمد الدخيل الله الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ عدد الأجزاء: ٤.

ويقول - رحمه الله- أيضًا:

"والقول الفاصل هو ما عليه الأمّة الوسَط:

من أنّ الله مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله ويختصُّ به، فكما أنه موصوفٌ بأنه بكلّ شيء عليم وعلى كلّ شيء قدير وأنه سميعٌ بصير ونحوه ذلك، ولا يجوز أن يُثبَت للعلم والقدرة خصائص الأعراض التي كعِلم المخلوقين وقُدراتهم؛ فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق وملزوماتها.

ثم يقول - رحمه الله-:

واعلم أن ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلًا ". ([7])

خامسًا: صفة الاستواء: معناها أن الله مستو على عرشه - سبحانه - أي أنه علا عليه، واستقر فوقه، وهذا هو اعتقاد أهل السنة في الاستواء، وهو ما قرره الأئمة.

سادسًا: صفة الاستواء: قد علمنا من إثباتها لله تعالى - عظمته وغناه عن خلقه،

فوجب على كل من عرف عظمة الله وغناه عن خلقه، وعلم كمال قدرته وجلال قدره، أن يعلم أنه جلَّ في علاه قيوم، وأن من كمال قيومته أنه قائم بنفسه فلا يحتاج لخلقه مجتمعين، وأنه قائم على شؤون خلقه، وأنه غير محتاج لعرشه، كيف والعرش مخلوق من مخلوقاته، وقد علمنا وأيقنا أن جميع المخلوقات مفتقرة إليه جلَّ في علاه ومضطرة إليه، ولا قوام لها إلا به، وأن كل من في السموات والأرض قائم بأمره تبارك وتعالى، كما قال سبحانه: {**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ**} (الروم: 25).

سابعًا: صفة الاستواء: تعني علو الله فوق سماواته وأنه مستوٍ على عرشه

ومعنى قولِ أهلِ السُّنَّة: إن الله تعالى فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه:

---

[7] - الفتوى الحموية: (ص275-276).ـ الفتوى الحموية الكبرى، المؤلف: المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي - الرياض، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، عدد الصفحات: ٥٥٦.

ذكر أهل العلم أن الله تعالى فوق عرشه، بائن من خلقه، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، وعلى ذلك نصوص الكتاب والسُّنَّة، وإجماع سلف الأمة وأئمة السُّنَّة.

قال الإمام ابن بطة العكبري شيخ الحنابلة (ت: 387هـ) **- رحمه الله -:**

"باب الإيمان بأن الله عزّ وجل على عرشه، بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه.

وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله عزّ وجل على عرشه فوق سماواته، بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه". ([8])

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-:

"وهو سبحانه فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وهو سبحانه غني عن العرش وعن سائر المخلوقات، لا يفتقر إلى شيء من مخلوقاته، بل هو الحامل بقدرته العرش، وحملة العرش". ([9])

وقال ابن القيم (ت: 751هـ) **- رحمه الله -:**

"الله عزّ وجل على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلّى الله عليه وسلّم

[8]- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (3/136)، دار الراية، السعودية، ط2، 1418هـ. الإبانة
الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطّة العكبري الحنبلي (ت: ٣٨٧ هـ) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض عدد الأجزاء: ٩ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] جـ ١، ٢: حققه: رضا بن نعسان معطي - الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ، جـ ٣، ٤: حققه: د. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي - الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، جـ ٥، ٦: حققه: د. يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل - الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، جـ ٧: حققه: الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر - الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، جـ ٨، ٩: حققه: د حمد بن عبد المحسن التويجري - الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

[9]- مجموع الفتاوى: (1/367).

بلا كيـــــــف، أحـــــــاط بكـــــــل شـــــــيء علمًـــــــا". ([10])

وقال ابن سعدي(ت: 1376هـ) **- رحمه الله -:**

"والله تعالى بائن من خلقه، مباين لهم في صفاته ونعـوت جلالـــه". ([11])

ثامنًا: صفة الاستواء: غير صفة العلو

أما الاستواء: فـ " صفةٌ فِعليَّةٌ "

وأما العلو: فـ " صفة ذاتية "

---

[10] - حاشـــــية ابن القيم: (13/35)، دار الكتب العلميـــــة، بـــــيروت، ط2، 1415هـ.

[11]- تفسير ابن سعدي: (1/763)، مؤسسة الرسالة، 1421هـ. تفسـير ابن سـعدي: تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان المؤلـف: عبـد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) المحقق: عبـد الـرحمن بن معلا اللويحـق الناشـر: مؤسسـة الرسـالة الطبعـة: الأولى 1420هـ -2000 م، عدد الأجزاء: 1.

وهناك فرق بين الاستواء والعلو

أما الاستواء: فعُلوٌّ خاص وردت به النصوص، وهو صفة فعلية (اختيارية) خبرية.

أما العلو: فصفة ذاتية لازمة للذات، فهو تعالى لم يزل في علوه، وهي في الوقت نفسه سمعية وعقلية، ثابتة بالسمع والعقل والفطرة". ([12])

المطلب الثاني: الأدلة مِن الكِتابِ العزيز على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

وقد وردت صفةُ الاستواءِ في سَبْعَةِ مواضِعَ من كتاب الله تعالى.

الموضع الأول: في قولِه تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** (طه: 5)

والمواضع الستة الأخرى في قَولِه تعالى: {**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**}

وردت في المواضع التالية من كتاب الله تعالى:

1- الأعراف: 54
2- يونس: 3
3- الرعد: 2
4- الفرقان: 59
5- السجدة: 4
6- الحديد: 4.

ومما يدلل على استوائه - سبحانه -على العرش قوله تعالى: {**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**} [الزمر: 75].

المطلب الثالث: الأدلة من السنة على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

ومما يدلل على استوائه تبارك وتعالى على عرشه من السنة ما يلي:

---

[12]- يُنظر: مجموع الفتاوى (5/121 ـ 122)، وشرح حديث النزول (395)، دار العاصمة، ط2،ـ 1418هـ. ويُنظر: موسوعة العقيدة والفرق والأديان والمذاهب المعاصرة، حرف الألف: الاستواء.

1-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ت: 57هـ) **- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ:** (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي). ([13])

2- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

)إنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتابًا قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إنَّ رَحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهو مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ). ([14])

3-عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن النبي - صلّى الله عليه وسلّم - أخذ بيده فقال: (يا أبا هُرَيْرةَ، إنَّ اللَّهَ خلقَ السَّمَواتِ والأرضِ وما بينَهُما في ستَّةِ أيَّامٍ، ثمَّ استوَى علَى العرشِ يومَ السَّابعِ، وخلقَ التُّربةَ يومَ السَّبتِ، والجبالَ يومَ الأحَدِ، والشَّجرَ يومَ الاثنَينِ، والشَّرَّ يومَ الثُّلاثاءِ، والنُّورَ يومَ الأربعاءِ، والدَّوابَّ يومَ الخَميسِ، وآدمَ يومَ الجمُعةِ في آخرِ ساعةٍ منَ النَّهارِ بعدَ العصرِ، خَلَقَه مِن أديمِ الأرضِ بأحمرِها وأسودِها، وطيِّبِها وخبيثِها، مِن أجلِ ذلِكَ جعلَ اللَّهُ مِن آدمَ الطَّيِّبَ والخبيثَ). ([15])

خلاصة القول في حديث التربة:

والحديث رواه مسلم مختصرًا، وهو حديث مشتهر باسم(حديث التربة) وهو من أشهر الأحاديث التي وقع الخلاف في ثبوتها قديمًا وحديثًا، وخاض الناس في سنده ومتنه خوضًا كثيرًا.([16])

---

[13]- رواه البخاري (7453)، ومسلم (27519).

[14] -رواه البخاري: (7554).

[15]- أخرجه مسلم (2789) مختصرًا بنحوه، والنسائي في السنن الكبرى: (11392) واللفظ له.

[16]- وهو الحديث المروي عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: " أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ: (خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ).رواه مسلم في " صحيحه " (2789)، وأحمد في " مسنده " (2/ 327)، وأبو يعلى في " المسند " (10/ـ 513)، وابن خزيمة في " صحيحه " (3/ـ 117)، وابن حبان في " صحيحه " (14/ـ 30)، والطبراني في " الأوسط " (3/ـ 303)، والبيهقي في " السنن الكبرى " (9/ـ 3)، والطبري

المطلب الرابع: الأدلة من الآثار المرفوعة على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

ومن الأدلة التي تلحق بالسنة:

الآثار التي لها حكم المرفوع، فإن مثلها لا يُقال فيه بالرأي فتأخذ حكم المرفوع.

في " تفسيره " (21/ـ 433) وغيرهم:جميعهم من طريق ابن جريج، عن إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أبي هريرة مرفوعًا.
وأخرجه النسائي في " الكبرى " (6/ـ 427) من طريق آخر قال: أنا إبراهيم بن يعقوب، قال حدثني محمد بن الصباح، قال: حدثنا أبو عبيدة الحداد، قال: نا الأخضر بن عجلان، عن بن جريج المكي، عن عطاء، عن أبي هريرة. **ويمكننا تلخيص الخلاف في الحكم على الحديث بإيجاز في القولين الآتيين:**
القول الأول: تضعيف الحديث، ورده لعلل في متنه وإسناده.
وإليه ذهب علي بن المديني، والبخاري، ويحيى بن معين، وعبد الرحمن بن مهدي – كما نقله عن الأخيرين ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (1/256)ـ (2/443) ولم أقف عليه في مرجع آخر -، وذهب إليه كثير من العلماء والمحدثين كالبيهقي، وابن تيمية، وغيرهم.
وكانت العلل التي أعلوه بها هي:
العلة الأولى:
روايته موقوفًا من نقل أبي هريرة - رضي الله عنه - عن كعب الأحبار، وترجيح رواية الوقف هذه.
قال الإمام البخاري - رحمه الله:-
" وقال بعضهم: عن أبي هريرة عن كعب، وهو أصح " انتهى من " التاريخ الكبير "(1/413).
العلة الثانية:
وقوع خلل في الإسناد، والصواب فيه أنه من رواية إبراهيم بن أبي يحيى المتهم بالكذب.
كما قال الإمام البيهقي - رحمه الله:-
" قال علي بن المديني: وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبي يحيى، قلت:
[أي البيهقي]: وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الربذي، عن أيوب بن خالد، إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف.. وروي عن بكر بن الشرود، عن إبراهيم بن يحيى، عن صفوان بن سليم، عن أيوب بن خالد. وإسناده ضعيف " انتهى من " الأسماء والصفات " (2/ـ 250).
العلة الثالثة:

وقد صرَّح جملة من السلف بأن الكرسي مخلوق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى بين يدي العرش، والعرش أعظم منه، وهو موضع القدمين للبارئ عز وجل. ([17])

مخالفة ظاهر القرآن الكريم، الذي يصرح بأن خلق السماوات والأرض وما فيهما تم في ستة أيام: يومان للسماء، وأربعة أيام للأرض وما فيها، كما قال تعالى: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} (فصلت: 9-12).

وأما ظاهر حديث التربة أن خلق الأرض وقع في سبعة أيام كاملة دون ذكر السماوات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:728هـ) **- رحمه الله:-** " وكذلك روى مسلم: (خلق الله التربة يوم السبت)، ونازعه فيه من هو أعلم منه، كيحيى بن معين، والبخاري، وغيرهما، فبينوا أن هذا غلط، ليس هذا من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم-، والحجة مع هؤلاء، فإنه قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام، وأن آخر ما خلقه هو آدم، وكان خلقه يوم الجمعة، وهذا الحديث المختلف فيه يقتضي أنه خلق ذلك في الأيام السبعة، وقد رُوي إسناد أصح من هذا أن أول الخلق كان يوم الأحد " انتهى من " مجموع الفتاوى " (1/256)، ويُنظر: " مجموع الفتاوى " (18/ 73).

وقد رجح هذا القول أيضًا ابن القيم في " المنار المنيف " (84)، وابن الملقن في " تحفة المحتاج " (2/ 563) وغيرهم كثير.

القول الثاني: تصحيح الحديث، والحكم بقبول إسناده ومتنه، اعتمادًا على تصحيح الإمام مسلم لإسناده وإخراجه له في الصحيح، وكذلك ابن حبان في " صحيحه "، وحكم بثبوته ابن العربي في " أحكام القرآن " (4/83)، والمعلمي في " الأنوار الكاشفة "، والشيخ الألباني في " السلسلة الصحيحة " (1833).

وأجابوا عن العلل السابقة بما يأتي: الجواب عن العلة الأولى:

بأن البخاري لم يسم الرواة الذين جعلوا الحديث من كلام كعب الأحبار، ولم يسند ذلك إليهم، وحينئذ لا يمكننا الاعتماد على مجرد النقل في هذه الحالة؛ لأن ظاهر ما نقله الرواة كلهم، وما أسنده الأئمة في كتبهم، هو رفع الحديث إلى النبي - صلى الله عليه وسلم-، وليس من كلام كعب الأحبار، وقد أكد ذلك أبو هريرة - رضي الله عنه - بقوله: (أخذ رسول

ومن تلك الآثار:

1- ما رُوي عَنِ عبد الله بن مسعود (ت: 32هـ) **- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال:** "ما بين السماء القصوى والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء كذلك، والعرش فوق الماء والله فوق العرش، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم". ([18])

الله - صلى الله عليه وسلم - بيدي)، ما أشعر بالحفظ والإتقان من قبله ومن قبل الرواة عنه.

يقول العلامة المعلمي - رحمه الله:-

" يدل على ضعف [هذه العلة] أن المحفوظ عن كعب، وعبد الله بن سلام، ووهب بن منبه، ومن يأخذ عنهم، أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد، وهو قول أهل الكتاب المذكور في كتبهم... فهذا يدفع أن يكون ما في الحديث من قول كعب.

وأيوب لا بأس به، وصنيع ابن المديني يدل على قوته عنده، وقد أخرج له مسلم في صحيحه كما علمت، وإن لم يكن حده أن يحتج به في الصحيح ".

انتهى من " الأنوار الكاشفة " (ص/189).

ويدلك على ذلك أيضًا إذا رجعت إلى سفر التكوين من العهد القديم، الفقرات (1-31) فستجد الفارق الهائل بين التفاصيل الواردة هناك في خلق ما في الأرض وترتيب الأيام، وبين الحديث الشريف، الأمر المشعر بمخالفة الحديث لما ورد عن أهل الكتاب.

والجواب عن العلة الثانية:

أن إسماعيل بن أمية ثقة غير مدلس، فكيف يقال بأنه أخذ الحديث عن إبراهيم بن أبي يحيى
(المتهم بالكذب)، بدون تفسير ولا ذكر دليل، فمثل هذه التهم المرسلة لا تقبل.

قال المعلمي - رحمه الله:-

" إسماعيل بن أمية ثقة عندهم غير مدلس، فلهذا والله أعلم لم يرتض البخاري قول شيخه ابن المديني، وأعل الخبر بأمر آخر " انتهى من " الأنوار الكاشفة " (ص/189).

ويقول الشيخ الألباني - رحمه الله:

" هذه دعوى عارية عن الدليل إلا مجرد الرأي، وبمثله لا ترد رواية إسماعيل ابن أمية، فإنه ثقة ثبت كما قال الحافظ في " التقريب "، لاسيما وقد توبع، فقد رواه أبو يعلى في " مسنده " (288 / 1) من طريق حجاج بن محمد، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع به، لكن لعله سقط شيء من إسناده.

وقال البخاري: " وقال بعضهم: عن أبي هريرة عن كعب، وهو أصح"!

2- وما رُوِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ت: 68هـ) **- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ:** " الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقْدَرُ قَدْرُهُ". ([19])

3- ورواه عبد الله بن أحمد(ت: 290هـ) **- رحمه الله - في "السنة" بلفظ:**

" إِنَّ الْكُرْسِيَّ الَّذِي وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمَوْضِعُ قَدَمَيْهِ، وَمَا يُقَدِّرُ قَدْرَ الْعَرْشِ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ ". ([20])

قلت: وهذا كسابقه، فمن هذا البعض؟ وما حاله في الضبط والحفظ حتى يرجح على رواية عبد الله بن رافع؟! وقد وثقه النسائي وابن حبان، واحتج به مسلم ".

انتهى من " السلسلة الصحيحة " (1833).

الجواب عن العلة الثالثة:

أن الحديث الشريف يتحدث عن تفاصيل ما جرى في الأربعة أيام التي خلقت فيها الأرض وقدرت فيها أقواتها، وذلك يعني أن الله عز وجل خلق السماوات في يومين، ثم خلق الأرض في يومين، ثم خلق تفاصيل ما في الأرض في يومين آخرين، فجاء الحديث الشريف يبين ما جرى في هذين اليومين الأخيرين على وجه الدقة، فهما يومان طويلان، يمكن تقسيمهما إلى مراحل زمنية سبعة (تسمى أيامًا)، وليس ذلك بمستبعد، فاليوم في أول نشأة السماوات والأرض لا يقصد به اليوم المعروف بطلوع الشمس إلى غروبها، حيث لم تكن الشمس قد خلقت أصلًا، وإنما هو مرحلة زمنية الله عز وجل أعلم بحقيقتها.

يقول الشيخ الألباني - رحمه الله:-

" خلاصة ذلك أن الأيام السبعة في الحديث هي غير الأيام الستة في القرآن، وأن الحديث يتحدث عن شيء من التفصيل الذي أجراه الله على الأرض، فهو يزيد على القرآن، ولا يخالفه " انتهى من " مختصر العلو للعلي العظيم " (ص: 112).

وقال - رحمه الله - أيضًا :-

" لا بد لي من أن أقدم طريقًا أخرى للحديث هي نص فيما ذهبنا إليه، وهو ما أخرجه النسائي في " السنن الكبرى " (6/427/11392) من طريق الأخضر بن عجلان عن ابن جريج المكي عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعًا: (يا أبا هريرة! إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت..) الحديث، ورجاله ثقات.

فقد جمع هذا النص بين الأيام المذكورة في القرآن، والأيام السبعة المذكورة في الحديث، الذي بين فيه ما جرى على الأرض من تطوير في الخلق، وهو ما كنا حملنا عليه الحديث الصحيح في رد ما أعلوه به " انتهى من " سلسلة الأحاديث الصحيحة " (2/726).

وفي الجواب عن هذه العلة الثالثة توجيهات أخرى، لكن ما ذكرناه هنا هو المتجه أكثر، الأسلم من الاعتراضات.

4- وقال أبو منصور الأزهري (ت: 370هـ) **- رحمه الله - في "التهذيب":**

" الصحيحُ عَن ابْن عَبَّاس فِي الكُرْسِيّ مَا رواهُ الثَّوْريُّ وغيرهُ عَن عمارٍ الدُّهْنِي عَن مُسْلمٍ البَطِينِ عَن سعيد بن جُبَيْرٍ عَن ابْن عباسٍ أَنه قَالَ: " الكُرْسِيُّ: موضعُ القدمين، وأماَ العَرْشُ فإِنَّهُ لَا يُقدرُ قدرهُ " وَهَذِه روايةٌ اتفقَ أَهْلُ العلمِ على صِحتها". ([21])

فقول ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قوله تعالى: {**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**} (البقرة: 255): بأن " الكرسي موضع القدمين " يدل دلالة واضحة على أن الاستواء حقيقي وليس مجازيًا.

والخلاصة:
أن الحديث محل اختلاف بين أهل العلم، فيه كلام في سنده ومتنه، وعلى هذا الكلام إجابات قوية ومباشرة أيضًا من محدثين كبار، وما نميل إليه هو تصحيح الحديث، وأن ما يذكره العلماء في ترتيب المخلوقات في الكون يتوافق مع ما ورد فيه، (**والنور**) الذي خلق بعد خلق النبات هو الخير، أما ضياء الشمس فقد خلق قبل الأرض. والله أعلم. يُنظر: الإسلام سؤال وجواب، تفصيل اختلاف العلماء في حديث التربة ومناقشة أدلتهم، سؤال رقم: (218080)، تاريخ النشر: 31/112/1969م.

[17]- ينظر: أقاويل الثقات، مرعي الكرمي: (ص: 116).

[18]- أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (3/395ــ396، ح 659) والبيهقي في الأسماء والصفات (2/186ــ187).والدارمي في الرد على الجهمية (ص275 -ضمن عقائد السلف-). وابن خزيمة في التوحيد (1/242-243، ح149). والطبراني في الكبير (9/228). وأبو الشيخ في العظمة (2/688-689، ح279). وابن عبد البر في التمهيد (7/). وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص104-105، ح75). وأورده الذهبي في العلو (ص64)، وعزاه لجمع من أئمة السلف، وقال: (وإسناده صحيح). وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص 122)، وفي مختصر الصواعق (2/210). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (1/86)، وعزاه للطبراني وقال: (رجاله رجال الصحيح).

[19]- روى الحاكم (3116)، وقال الحاكم عَقِبه: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي، والطبراني في " المعجم الكبير" (12404)

[20] - رواه عبد الله بن أحمد في "السنة": (590).

[21]- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري: (10/ 33)، وينظر: " البداية والنهاية " لابن كثير (1/ 13)، " الإبانة الكبرى" لابن بطة (7/ 325).

المطلب الخامس: إجماع السلف على إثباتِ " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

لقد أجمع أئمة السلف ومن تبعهم بإحسان على إثبات علو الله تعالى واستوائه على عرْشِهِ.

ولقد نقل الإجماع على ذلك جمع غفير من أئمة السلف، وإن مما عُلِمَ من دين الله بالضرورة أن إجماع الأمة حجة قاطعة؛ ذلك لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة.

كما قال - صلى الله عليه وسلم- "إنَّ اللَّهَ قد أجارَ أمَّتي أن تجتمِعَ علَى ضلالةٍ". ([22])، وفي رواية: "إنَّ اللَّهَ لا يجمعُ أمَّتي - أو قالَ: أمَّةَ محمَّدٍ - صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ - علَى ضلالةٍ". ([23])

لذا فإن مخالفة إجماع السلف فيه من السفه والضلال والعمه ما فيه.

والاستواء صفة فعلية ثابتة للرب جلَّ في علاه، ولقد أثبتها أهل السنَّة والجماعة لله تبارك وتعالى على الحقيقة على وجه يليق به - سبحانه -، من غير تحريف لمعناها، كما يقول المعطلة كالجهمية والمعتزلة، والمؤولة كالأشاعرة ومن نحى نحوهم من أهل التأويل: إن معناه: "الاستيلاء"!، ومن غير تمثيل لها باستواء المخلوق، فإن الله جل في علاه لا يشبهه أحد في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله.

أولًا- إجماع - عموم - أئمة أهل السنة:

ذِكْرُ جملةٍ من الإجماع المحكي عن عدد من أئمة أهل السنة:

أ- "وأما الإجماع فقد نقله عدد من أئمة أهل السنة

---

[22]- قال الألباني في " السلسلة الصحيحة": (3/319)... فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن يُنظر: " الضعيفة":(1510) اهـ. وهو في صحيح الجامع حديث رقم:(1786)، وفي: تخريج كتاب السنة برقم: (83).

[23]- رواه الترمذي:(2167.) قَالَ الترمذي هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وصححه الألباني في: صحيح الترمذي: (2167).

من أمثـال مالـك، والأوزاعي، والليث، والثـوري، وغـيرهم [24] - رحمهم الله -.

ب- و"أهل السنة يقولون:

إن الله تعـالى في السـماء، مسـتوٍ على عرشـه بكيفيـة لا نعلمها ". [25]

ثانيًا: حكاية إجماع التابعين - خاصة -

وحكى إجماع التابعين على ذلك إمام أهـل الشـام عبد الرحمن بن عمر أبو عمرو الأوزاعي (ت: 157هـ) **فقال - رحمه الله -:**

"كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته".[26]

ثالثًا: ذِكْرُ جُملةٍ من أقوال أئمةِ أهلِ السنةِ في حكاية الإجماع

1- قال الإمامُ الشَّافعيُّ(ت: 204هـ) **- رحمه الله -:**

"القَولُ في السُّنَّةِ التي أنا عليها،

ورأيتُ أصحابَنا عليها أهـلَ الحـديثِ الـذين رأيتُهم فأخـذتُ عنهم؛ مِثلُ: سُفيانَ ومالكٍ وغَيرِهما: الإقرارُ بشَهادةِ أنْ لا إلـهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رَسـولُ اللـهِ، وأنَّ اللـهَ على عَرْشِـه في سمائِه يَقرُبُ مِن خَلْقِه كيف شاء".[27]

2- سَعِيد بْن عامر أَبُو مُحَمَّد الضبعي الْبَصْـرِيّ (ت: 208هـ) **- رحمه الله -:**

ذُكر عنده الجهمية فقال:

24- يُنظـر: مجمـوع الفتـاوى: (5/39)، اجتمـاع الجيـوش الإسـلامية: (ص: 111) وما بعدها.

25 - مقالات الإسـلاميين للأشـعري: (ص: 168)، مختصـر العلـو للألبـاني: (ص 36-38).

26- يُنظر: مختصر العلو للذهبي 137، والأسـماء والصـفات للـبيهقي، وفتح الباري: 13/417

27- يُنظر: ((إثبـات صـفة العلـو)) لابن قدامـة (ص: 180)، ((العلـو للعلي الغفار)) للذهبي (ص: 165).

"هم شر قـولاً من اليهـود والنصـارى، قـد اجتمـع اليهـود والنصـارى وأهـل الأديـان مـع المسـلمين على أن اللـه فـوق العرش، وقالوا: هو ليس عليه شيء". ([28])

[28] - نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: (5/ 52)، وفي درء التعـارض: (2/ـ 261) وعـزاه لابن أبي حـاتم في الـرد على الجهميـة، وأورده الذهبي في العلو: (ص158).

3- قال الإمام قتيبة بن سعيد: (ت: 240هـ) **- رحمه الله -:**

"**هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة:**

نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه، كما قال جل جلاله: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** (طه: 5).

قال الذهبي: فهذا قتيبة في إمامته وصدقه قد نقل الإجماع على المسألة، وقد لقي مالكًا والليث وحماد بن زيد، والكبار وعمَّر دهرًا وازدحم الحفاظ على بابه. ([29])

4- وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حَنبَلٍ(ت: 241هـ) **- رحمه الله -:**

"**وقد عَرَف أهلُ العِلمِ**: أنَّه فوقَ السَّمَواتِ السَّبعِ: الكُرسيِّ، والعَرشِ، واللَّوحِ المحفوظِ، والحُجُبِ، وأشياءَ كثيرةٍ لم يُسَمِّها". ([30])

5- قال أبو حاتمٍ الرازيُّ(ت: 277هـ) **- رحمه الله -:**

"**مَذهَبُنا واختيارُنا اتِّباعُ رَسولِ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم -**

وأصحابِه والتَّابعين ومَن بَعْدَهم بإحسانٍ، وتَرْكُ النَّظَرِ في موضِعِ بِدَعِهم، والتمسُّكُ بمذهَبِ أهلِ الأثَرِ؛ مِثلُ أبي عبدِ اللهِ أحمدَ بنِ حَنبَلٍ، وإسحاقَ بنِ إبراهيمَ، وأبي عبيدٍ القاسِمِ بنِ سَلَّامٍ، والشَّافعيِّ، ولُزومُ الكتابِ والسُّنَّةِ، والذَّبُّ عن الأئمَّةِ المتَّبِعةِ لآثارِ السَّلَفِ، واختيارُ ما اختاره أهلُ السُّنَّةِ مِن الأئمَّةِ في الأمصارِ؛ مِثلُ: مالكِ بنِ أنَسٍ في المدينةِ، والأوزاعيِّ بالشَّامِ، واللَّيثِ بنِ سَعدٍ بمصرَ، وسُفيانَ الثَّوريِّ وحمَّادِ بن زيادٍ بالعراقِ... أنَّ اللهَ على عرشِه بائنٌ مِن خَلْقِه **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** (الشورى: 11)". ([31])

---

[29] - يُنظر: مختصر العلو، درء تعارض العقل والنقل 6/260، بيان تلبيس الجهمية 2/37.

[30] - يُنظر: الرد على الجهمية والزنادقة: (ص: 128). الرد على الجهمية والزنادقة المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: صبري بن سلامة شاهين الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى عدد الصفحات: ١٧٥.

[31] - يُنظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (1/ـ 202-204). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) تحقيق:

6- قال الإمام المحدث: زكريا الساجي (ت: 307هـ) **- رحمه الله -:**

"القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث

الذين لقيناهم أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء".

قال الذهبي: وكان الساجي شيخ البصرة وحافظها وعنه اخذ أبو الحسن الأشعري علم الحديث ومقالات أهل السنة.([32])

7- قال الإمام ابن خزيمة صاحب الصحيح(ت: 311هـ) **- رحمه الله -:**

" **فنحن نؤمن بخبر الله جلَّ وعلا:**

أن خالقنا مستو على عرشه؛ لا نبدل كلام الله، ولا نقول قولا غير الذى قيل لنا؛ كما قالت المعطلة الجهمية: إنه استولى على عرشه، لا استوى؛ فبدلوا قولا غير الذى قيل لهم، كفِعْل اليهود: لما أمروا أن يقولوا: حِطَّة، فقالوا: حنطة؛ مخالفين لأمر الله جل وعلا، كذلك الجهمية".([33])

أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة - السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ٩ أجزاء (٤ مجلدات) - الجزء ٩ تجده منفردًا باسم: كرامات الأولياء.

[32]- مختصر العلو: (223)، اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم: (245).

[33]- التوحيد، لابن خزيمة: (1/233).

وقال- رحمه الله - أيضًا:

"من لم يقل بأن الله فوق سمواته وأنه على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ثم القي على مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة". ([34])

قال عنه الذهبي: " الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة ".

ونقل عنه قوله: "من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى، فوق سبع سمواته فهو كافر حلال الدم، وكان ماله فيئا ". ([35]).

8- وحكى أبو الحسن الأشعري(ت: 324هـ) **- رحمه الله - مذهب أهل الحديث فقال:**

" **جملة ما عليه أهل الحديث والسنة:** ....

وأن الله سبحانه على عرشه كما قال: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** (طه: 5)".([36])

9- وقال أبو بكرٍ الإسماعيليُّ الشَّافِعي(ت: 370هـ) **- رحمه الله -:**

"**اعلَموا - رَحِمنا اللهُ وإيَّاكم- أنَّ مَذهَبَ أهلِ الحَديثِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ: ...** يَعتَقِدون أنَّ اللهَ مَدعوٌّ بأسمائِه الحُسنى، وموصوفٌ بصِفاتِه التي سمَّى ووَصَف بها نَفْسَه، ووصَفَه بها نبيُّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم... وأنَّه عزَّ وجَلَّ استوى على العَرشِ، بلا كيفٍ؛ فإنَّ اللهَ تعالى

---

[34]- درء التعارض 6/ 264. درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 1411هـ - 1991م، عدد الأجزاء: 10.

[35] - سير أعلام النبلاء: 14/ 365. سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط تقديم: بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣ والفهارس).

[36] - مقالات الإسلاميين، للأشعري: (ص: 226).

انتهى من ذلك إلى أنَّه استوى على العَرشِ ولم يذكُرْ كيف كان استواؤُه ". ([37])

10- وقال ابنُ أبي زيد القيروانيُّ (ت: 387هـ) **- رحمه الله -:**

"ممَّا أجمعت عليه الأئمَّةُ مِن أمورِ الدِّيانةِ، ومن السُّنَنِ التي خلافُها بدعةٌ وضَلالةٌ...

أنَّه فوقَ سماواتِه على عَرْشِه دونَ أَرْضِه، وأنَّه في كُلِّ مكانٍ بعِلْمِه، وأنَّ للهِ سُبحانه وتعالى كرسِيًّا كما قال عزَّ وجَلَّ: **{وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ}** (البقرة: 255). . وممَّا جاءت به الأحاديثُ أنَّ اللهَ سُبحانَه يَضَعُ كُرسِيَّه يومَ القيامةِ لفَصلِ القَضاءِ. قال مجاهِدٌ: كانوا يقولون: ما السَّمَواتُ والأرضُ في الكُرسيِّ إلَّا كحَلْقةٍ مُلقاةٍ في فَلاةٍ... وكُلُّ ما قَدَّمْنا ذِكْرَه فهو قَولُ أهلِ السُّنَّةِ وأئمَّةِ النَّاسِ في الفِقهِ والحديثِ على ما بَيَّنَّاه، وكُلُّه قَولُ مالكٍ؛ فمنه منصوصٌ من قَولِه، ومنه معلومٌ مِن مَذهَبِه".([38])

---

[37] - يُنظر: اعتقاد أئمة الحديث: (ص: 49). اعتقاد أئمة الحديث المؤلف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (ت: ٣٧١هـ) المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ عدد الصفحات: ٨٠.

[38] - يُنظر: الجامع السنن والآداب والمغازي والتاريخ: (ص: 107-117). الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (المتوفى ٣٨٦ هـ) حققه وقدم له وعلق عليه: محمد أبو الأجفان [ت ١٤٢٧هـ]- عثمان بطيخ [ت ١٤٤٤هـ]. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - المكتبة العتيقة، تونس. الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. عدد الصفحات: ٣٠٢.

11- قال الإمام ابن بطة العكبري شيخ الحنابلة (ت: 387هـ) **- رحمه الله -:** "...أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه
ولا يأبى ذلك ولا ينكره إلا من انتحل مذاهب الحلولية وهم قوم زاغت قلوبُهم واستهوتهم الشياطينُ فمرقوا من الدين وقالوا: إن الله ذاته لا يخلو منه مكان". ([39])

قال الذهبي: كان ابن بطة من كبار الأئمة ذا زهد وفقه وسنة واتباع. ([40])

12- وقال ابنُ أبي زمنين(ت: 399هـ) **- رحمه الله -:**

"**من قَولِ أهلِ السُّنَّةِ:**
أنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ خَلَقَ العَرشَ واختَصَّه بالعُلُوِّ والارتفاعِ فَوقَ جميعِ ما خَلَق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبَرَ عن نَفْسِه في قَولِه: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** (طه: 5)، وفي قوله: **{ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا}**... (الحديد: 4)". ([41])

13- قال أبو عمر الطلمنكي الأندلسي (ت: 429هـ) **- رحمه الله -:**
" أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله: **{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ}** (الحديد: 4). ونحو ذلك من القرآن: أنه علمه، وأن الله

39- الإبانة 3/ 136.

40- ينظر: العلو للعلي الغفار للذهبي (ص: 246). العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الصفحات: ٢٦٨.

41- يُنظر: أصول السنة: (ص: 88). أصول السنة المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) الناشر: دار المنار - الخرج - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ عدد الصفحات: ٦٣.

تعالى فوق السموات بذاتـه مستو على عرشه كيف شاء.

وقال - رحمه الله - أيضًا -:

قال أهل السنة: في قوله: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** (طـه: 5)إن الاستواء من اللـه على عرشـه على الحقيقة لا على المجاز."

قال الـذهبي: كـان الطلمنكي من كبـار الحفـاظ وأئمـة القـــراء بالأنـــدلس. ([42])

14- قال الحافظ أبو نعيم صاحب الحلية (ت: 430هـ) **في كتـــاب الاعتقـــاد لـــه:**

" طريقتنا طريقـة السـلف المتبعين للكتـاب والسـنة وإجمـاع الأمـــة، وممـــا اعتقـــدوه:

...... وأن الأحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليـه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل، وأن اللـه بـائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم، وهو مســتو على عرشــه في ســمائه من دون أرضــه".

قال الـذهبي: " فقـد نقـل هـذا الإمـام الإجمـاع على هـذا القول ولله الحمد، وكان حافظ العجم في زمانـه بلا نـزاع ... ذكـــره ابن عســـاكر الحافـــظ في أصـــحاب أبى الحســـن الأشعري". ([43])

15- وقـال أبـو عَمـرٍو الـدَّاني(ت: 444هـ) **- رحمـه الله -:**

مِن قَولِهم: إنَّ اللهَ سُبحانه خَلَق العَرْشَ،

واختَصَّه بالعُلُوِّ والارتفاعِ فَوقَ جميـعِ مـا خَلَـق، ثمَّ اسـتوى علِيه كيف شاء، من غيرِ أن يُحدِثَ تَغيُّرًا في ذاتِه، لا إلهَ إلَّا هو الكَبـيرُ، وأنَّه تبـارك وتعـالى خَلَـق الكُرسـيَّ، وهـو بين يَـدَيِ العَرْشِ".([44])

---

[42]- درء التعـارض 6/250، الفتـاوى 5/189، بيـان تلـبيس الجهميـة 2/38، مختصر العلو 264

[43]- درء التعارض 6/261، الفتاوى 5/ـ 190، بيان تلبيس الجهميـة 2/ـ 40 مختصر العلو 261

[44] - يُنظر: الرسالة الوافيـة لمـذهب أهـل السـنة في الاعتقـادات وأصـول الديانات: (ص: 139). الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقـادات وأصول الديانات المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمـان بن عمـر أبـو عمـرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) المحقق: دغش بن شبيب العجمي الناشـر: دار الإمـام أحمد - الكويت الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الصفحات: ٢٩٠.

16- الإمام أبو نصر السجزي: (ت: 444هـ) **- رحمه الله -:**

قال في كتابه الإبانة: " فأئمتنا كسفيان الثوري ومالك وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش وأن علمه بكل مكان وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش وأنه ينزل إلى سماء الدنيا وأنه يغضب ويرضى ويتكلم بما شاء فمن خالف شيئًا من ذلك فهو منهم بريء وهم منه براء ".

وقال الذهبي عنه: الإمام العلم الحافظ المجود شيخ السنة أبو نصر.. شيخ الحرم ومصنف الإبانة الكبرى ([45]).

17- شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني (ت: 449هـ) **- رحمه الله -:**

قال: "ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق كتابه وعلماء الأمة واعيان الأئمة من السلف، لم يختلفوا أن الله على عرشه وعرشه فوق سمواته ". ([46])

18- الإمام أبو عمر ابن عبد البر (ت: 463هـ) **- رحمه الله -:**

"أهل السنّة مجمعون على الإقرار بالصّفات الواردة كلّها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيّفون شيئًا من ذلك، ولا يحدّون فيه

---

45 - يُنظر: درء التعارض 6/250 ونقل الذهبي كلامه هذا في السير 17/ 656، يُنظر: العرش للذهبي: (2/437). العرش المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢.

46 - عقيدة السَّلف وأصحاب الحديث، للإمام الصّابوني:(ص44). عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة (ت: الجديع)، المؤلف: إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أبو عثمان(ت: 449هـ)، المحقق: ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، الناشر: دار العاصمة، سنة النشر: 1419هـ - 1998م، عدد المجلدات: 1، رقم الطبعة: 2، عدد الصفحات: 392.

صفةً محصـورة، وأمـا أهـل البـدع والجهميّـة والمعتزلـة كلّهـا والخوارج، فكلهم ينكرها ولا يحمل شـيئًا منهـا على الحقيقـة، ويزعمون أنَّ من أقرَّ بهـا مشـبِّه، وهم عنـد من أثبتهـا نـافون للمعبود، والحقّ فيما قاله القـائلون بمـا نطـق بـه كتـاب اللـه وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة، والحمد لله".

وقال - رحمه الله - بعد ذكر حديث النزول:

"وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على عرشه من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم إن الله عز وجل في كل مكان وليس على العرش".

ثم ذكر الأدلة على ذلك ومنها قوله:

" ومن الحجة أيضًا في أنه عز وجل فوق السموات السبع أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالى، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم".([47])

19- وقال الإمامُ أبو المظفَّر السَّمعانيُّ(ت: ٤٨٩هـ) **- رحمه الله -:**

"أهلُ السُّنَّةِ يَقولُون:

إنَّ الاستواءَ على العَرْشِ صِفةٌ لله تعالى بلا كَيفٍ، والإيمانُ به واجِبٌ، كذلك يُحكى عن مالِكِ بنِ أنَسٍ وغَيرِه مِنَ السَّلَفِ أنَّهم قالوا في هذه الآيةِ: الإيمانُ به واجِبٌ، والسُّؤالُ عنه بِدعةٌ". ([48])

---

[47]- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر: (7/ 145).

[48]- يُنظر: تفسير السمعاني: (2/ 188) باختصار يسير. تفسير السمعاني: تفسير القرآن:المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

20- وقال الإمام نصر بن إبراهيم المقدسي (ت: 490هـ) **- رحمه الله -:**

"إن الذي أدركت عليه أهل العلم،

ومن لقيتهم وأحدث عنهم، ومن بلغني قوله من غيرهم، ممن يعول عليه ويرجع في النوازل إليه..." فذكر جمل اعتقاد أهل السُّنَّة، وفيها: (وأن الله مستو على عرشه، بائن من خلقه...)" ([49])

21- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **- رحمه الله -:**

"أهل السُّنَّة والحديث وسلف الأمة:

متفقون على أنه فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، وعلى ذلك نصوص الكتاب والسُّنَّة، وإجماع سلف الأمة وأئمة السُّنَّة؛ بل على ذلك جميع المؤمنين والأولين والآخرين([50]).

ثم قال - رحمه الله -:

" أصل الاستواء على العرش: ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة وأئمة السنة، بل هو ثابت في كل كتاب أنزل، على كل نبي أرسل ". ([51])

وقال - رحمه الله - أيضًا:

"القرآن والسنن المستفيضة المتواترة، وغير المتواترة، وكلام السابقين، والتابعين، وسائر القرون الثلاثة: مملوء بما فيه إثبات العلو لله تعالى على عرشه بأنواع الدلالات، ووجوه من الصفات..". ([52])

22- وقال الذهبي(ت: 748هـ) **فقال - رحمه الله -:**

"هذه الصفات من الاستواء، والإتيان، والنزول، قد صحَّت بها النصوص،

---

[49]- مختصر الحجة على تارك المحجة (2/334ـ 343)، أضواء السلف، ط 1، 1425هـ.

[50]-يقصد: سوى الجهميةِ ومَن تأثر بهم.

[51]-مجموع الفتاوى: (2 / 188).

[52]- مجموع الفتاوى 5/164، مختصر العلو للذهبي، ص128 وما بعدها، واجتماع الجيوش الإسلامية، ص111، وما بعدها.

ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرضوا لها بردٍّ ولا تأويل، بل أنكروا على من تأولها، مع اتفاقهم على أنها لا تشبه نعوت المخلوقين، وأن الله ليس كمثله شيء، ولا تنبغي المناظرة ولا التنازع فيها، فإن في ذلك مخولة للرد على الله ورسوله، أو حومًا على التكييف أو التعطيل". ([53])

وهذه النقولات تدلل على إجماع أئمة السلف واشتهار هذا الأمر وذيوعه واستفاضته، وأنه لا خلاف بينهم فيه.

المطلب السادس: أقوالِ السلف في إثباتِ صِفةِ الاستواءِ لله تعالى

بعد عرض مستفيض لحكاية الإجماع الذي نقلناه عن جمهرة غفيرة من أئمة أهل السنة والجماعة في إثبات صِفةِ الاستواءِ، ننتقل إلى نقل جملة من أقوالِ السلف في إثباتِها لله تعالى.

وفيما يلي نسوق جملة يسيرة مِن أقوالِ السلف في إثباتِ صِفةِ الاستواءِ للهِ عزَّ وجَلَّ:

1- قال الإمام أبو حنيفةَ(ت: 150هـ) **- رحمه الله :-**

"نُقِرُّ بأنَّ اللهَ تعالى على العَرْشِ استوى من غيرِ أن يكونَ له حاجةٌ". ([54])

2- شيخ الإسلام عبد الله ابن المبارك (ت: 181هـ) **- رحمه الله :-**

قال علي بن حسن بن شقيق:

قلت لعبد الله بن المبارك: كيف نعرف ربنا عز وجل؟

قال: بأنه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه. ([55])

وقال- رحمه الله - أيضًا :-

---

[53]- سير أعلام النبلاء (11/376).

[54] -يُنظر: شرح وصية الإمام أبي حنيفة، للبابرتي: (ص: 87)ـ شرح وصية الإمام أبي حنيفة، المؤلف: أكملُ الدِّين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البَابِرْتيُّ الرُّوميُّ الحنفيُّ(ت: 786هـ)،. تحقيق: محمد العايدي وحمزة البكري، دار الفتح للدراسات والنشر، سنة النشر: 2015م، عدد الصفحات: 164.

[55]- أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية بسند صحيح: (ص: 67).

"**لا نقول كما قالت الجهمية:**
إنه في الأرض ههنا، بل على العرش استوى. **وقيل له:** كيف نعرف ربنا؟ **قال:** فوق سماواته على عرشه". ([56])

3- الإمام منصور بن عمار(ت: 200هـ) **- رحمه الله :-**

كتب بشر المريسي إلي منصور بن عمار يسأله عن قوله تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** (طه: 5) كيف استوى؟ فكتب إليه استواؤه غير محدود والجواب به تكلف، مساءلتك عنه بدعة، والإيمان بجملة ذلك واجب. ([57])

4- وقال الإمامُ الشَّافعيُّ في وصيَّتِه(ت: 204هـ) **- رحمه الله :-**

"**هذه وصيَّةُ محمَّدِ بنِ إدريسَ الشَّافعيُّ**، أوصى أنَّه يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمَّدًا - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - عَبدُه ورَسولُه... وأنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ يُرى في الآخرةِ، يَنظُرُ إليه المؤمنون عِيانًا جِهارًا، ويَسمَعونَ كَلامَه، وأنَّه فوقَ العَرشِ...". ([58])

5- وقال يزيد بن هارون الواسطي(ت: 206هـ) **- رحمه الله: -**

"من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي". ([59])

6- وقال سعيدُ بنُ عامرٍ الضبعِي الْبَصْرِيّ (ت: 208هـ) **- رحمه الله: -**

"الجَهْميَّةُ أشَرُّ قَولًا من اليهودِ والنَّصارى؛ قد اجتمَعَت اليهودُ والنَّصارى وأهلُ الأديانِ أنَّ اللهَ تبارك وتعالى على العَرشِ، وقالوا هم: ليس على العرشِ شيءٌ!." ([60])

---

[56]- أخرجه البخاريُّ في خلق أفعال العباد (2/15)ـ (13) وغيرُه. خلق أفعال العباد، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاريُّ، الناشر: دار أطلس الخضراء، الرياض، 1425هـ.

[57] - تاريخ الإسلام حوادث ووفيات: (191– 200هـ)، ص 413.

[58]- يُنظر: اعتقاد الشافعي، للهكاري: (ص: 15)، وصية الإمام الشافعي: (ص: 53 -54). ويُنظر: ((إثبات صفة العلو)) لابن قدامة (ص: 180)، ((العلو للعلي الغفار)) للذهبي (ص: 165).

[59]- أخرجه أبو داوود في المسائل ص 268 بسند جيد.

[60]- يُنظر: خلق أفعال العباد، للبخاري: (ص: 31).

7- الإمام القعْنبِي (ت: 221هـ) **- رحمه الله: -**

قَالَ بنان بن أَحْمد كُنَّا عِنْد القعْنبِي - رَحمَه الله - فَسمع رجلًا من الْجَهْمِية يَقُول:

{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه: 5)، فَقَالَ القعْنبِي من لَا يُوقن أَن الرَّحْمَن على الْعَرْش اسْتَوَى كَمَا يقر فِي قُلُوب الْعَامَّة فَهُوَ جهمي. أخرجهُمَا عبد الْعَزِيز القحيطي فِي تصانيفه.

وَالْمرَاد بالعامة: عَامَّة أهل الْعلم كَمَا بَيناهُ فِي تَرْجَمَة يزِيد بن هَارُون إِمَام أهل وَاسِط.

قال الذهبي: وَلَقَد كَانَ القعْنبِي من أَئِمَّة الْهدى حَتَّى لقد تغالى فِيهِ بعض الْحفاظ وفضله على مَالك الإِمَام.

توفّي سنة إِحْدَى وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ عَن بضع وَثَمَانِينَ سنة وَهُوَ أكبر شيخ لمُسلم مُطلقًا. ([61])

8- عَليّ بن الْمَدِينِيّ إِمَام الْمُحدثين(ت: 234هـ) **- رحمه الله: -**

قَالَ شيخ الْإِسْلَام أَبُو إِسْمَاعِيل الْهَرَوِيّ أَنبأَنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا أَحْمد بن عبد الله سَمِعت مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن نَافِع حَدثنَا الْحسن بن مُحَمَّد بن الْحَارِث قَالَ سُئِلَ عَليّ بن الْمَدِينِيّ وَأَنا أسمع مَا قَول أهل الْجَمَاعَة قَالَ يُؤمنُونَ بِالرُّؤْيَةِ وبالكلام وَأَن الله عز وجل فَوق السَّمَوَات على عَرْشه اسْتَوَى". ([62])

9- وقال إسحاق بن راهويه (ت: 238هـ) **- رحمه الله: -**

"قال الله تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** (طه: 5)، إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة". (**[63]**)

10- وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حَنبَلٍ(ت: 241هـ) **- رحمه الله :-**

---

[61]- العلو للذهبي: (ص: 166).

[62]- المرجع السابق: (ص: 175).

[63] - نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (5/ـ 52) وفي درء التعارض (2/ـ 261) وعزاه لابن أبي حاتم في الرد على الجهمية، وأورده الذهبي في العلو (ص158).

"وقد عَرَف أهلُ العِلمِ أنَّه فوقَ السَّمَواتِ السَّبعِ: الكُرسيِّ، والعَــرشِ، واللَّوحِ المحفــوظِ، والحُجُبِ، وأشــياءَ كثــيرةٍ لم يُسَمِّها". ([64])

11- وقال الإمـام عثمـان بن سـعيد الـدارمي (ت: 280هـ) **- رحمه الله -:**

" وهو بنفسه على العرش، بكماله، كما وصف ". ([65])

---

[64] - يُنظر: الرد على الجهمية والزنادقة: (ص: 128).

[65] - الرد على الجهمية: (ص: 55).

12- وقال الإمامُ الطَّحاويُّ(ت: 321هـ) **- رحمه الله :-**

"العَرشُ والكُرسيُّ حَقٌّ، وهو مُستغنٍ عن العَرشِ وما دونَه، محيطٌ بكُلِّ شَيءٍ وفوقَه".([66])

13- وقال ابنُ أبي زيد القيروانيُّ(ت: 386هـ) **- رحمه الله :-**

"إنَّ اللهَ إلهٌ واحدٌ، لا إلهَ غيرُه، ولا شبيهَ له، ولا نظيرَ له، ولا وَلَدَ له، ولا والِدَ له، ولا صاحِبةَ له، ولا شريكَ له... وأنَّه فوقَ عَرشِه المجيدِ بذاتِه". ([67])

14- وقال ابنُ أبي زمنين(ت: 399هـ) **- رحمه الله :-**

"من قَولِ أهلِ السُّنَّةِ: أنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ خَلَق العَرشَ واختَصَّه بالعُلُوِّ والارتفاعِ فَوقَ جميع ما خَلَق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبَرَ عن نَفْسِه". ([68])

15- وقال الإمامُ أبو يَعْلى بن الفراء(ت: 458هـ) **- رحمه الله: -**

"نصُّ القُرآنِ والأخبارِ الصِّحاحِ أنَّه في السَّماءِ، مُستوٍ على عَرْشِه، بائنٌ مِن خَلْقِه". ([69])

16- كتب الإمام أبو عمرو ابن الصلاح (ت: 643هـ) على القصيدة في السنة المنسوبة إلى أبي الحسن الكرجي

---

[66] - شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي: (ت: ٧٩٢ هـ). حققها وراجعها: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ثم أعاد طبعها بنفس ترقيم الصفحات: دار السلام بالقاهرة ١٤٢٦ هـ، وأوقاف قطر ١٤٣٥هـ، عدد الصفحات: ٥٣٦.، وينُظر: متن الطحاوية: (ص: 54-56).

[67] -يُنظر: عقيدة السلف – مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة: (ص: 56).

[68] - يُنظر: أصول السنة: (ص: 88).

[69] - يُنظر: إبطال التأويلات: (ص: 240). إبطال التأويلات لأخبار الصفات المؤلف: القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق ودراسة: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي الناشر: دار إيلاف الدولية - الكويت الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٢.

(ت: 532هـ): "هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث".
(8[70]).

ومما جاء في تلك القصيدة:

عَقِيدَةُ أَصْحَابِ الحَدِيثِ فَقَدْ سَمَتْ.....بِأَرْبَابَ دينِ اللهِ أَسْنَى المَرَاتِبِ

عَقَائِدُهُم أنَّ الإِلَهَ بِذَاتِهِ......عَلَى عَرْشِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِالغَوَائِبِ

أنَّ استواءَ الرَّبِّ يُعْقَلُ كَوْنُهُ...ويُجْهَلُ فِيْهِ الكَيْفُ جَهْلَ الشَّهَارِبِ ([71])

ومن تتبع وسَبَرَ أقوال الأئمة في إثبات صفة العرش لا يستطيع لها حصرًا، ولا لأقوالهم في ذلك عدًا، ونقول لمن أراد الحق والكفاية: "حَسْبُك من القلادة ما أحاط بالعُنُق". ([72])

---

[70] - كتاب العرش للذهبي (2 /342) قال بعد ذكر البيت الذي فيه ذكر علو الله على عرشه من قصيدة الكرجي-: "وموجود بها الآن نسخ من بعضها نسخة بخط الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، على أولها مكتوب: هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث، بخطه - رحمه الله -." وذكر مثله في كتابه "العلو للعلي الغفار" عند الحديث عن قصيدة الكرجي.

[71] - مختصر العلو (ص٢٨١). ومعنى الشهرب: العجوز الكبير.

[72] - هذا المثل من الأمثال العربية المشهورة وأصله أنه: قيل لعقيل بن علّفة لم لا تُطيل الهجاء؟ فقال "حَسْبُك من القلادة ما أحاط بالعنق"، أي اكتف بالقليل من الكثير.
وهو مثلٌ من أمثال العرب، أورده الميداني في مجمع الأمثال، يُنظر: مجمع الأمثال ١/١٩٦، المستقصى ٢/٦٢، تمثال الأمثال ٥٩٥ وفيه: " (يكفي من القلادة..).
قال الزمخشري في المستقصى: "يُضرب في وجوب الاكتفاء من الشيء بما تتم به الحاجة". (المستقصى ٢/62).

المبحث الثاني: تفويض الصفات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مذهب السلف في تفويض الصفات

السلف متفقون على الإيمان بصفات الله تعالى على حقيقتها والإقرار بها وإمرارها على ظاهرها، ويثبتون لله معانيها على وجه يليق به تبارك وتعالى، ويفوضون كيفيتها إليه - سبحانه -، ويفهم من إقرارهم هذا أن إثبات ظواهر نصوص الصفات والخوض في تشبيه الخالق بالمخلوق لا تلازم بينهما البتة.

فتفويض الصفات عند السلف قائم على إثبات لفظها وفهم معناه الذي تدل عليه، ثم يفوضون كيفيتها إلى الله، فهم يعرفون معانيها ويؤمنون بها، غير أنهم لا يعلمون كيفيتها.

فتفويض الصفات له معنيان:

أما المعنى الأول: فهو المعنى الصحيح الذي يقول به أئمة أهل السنة والجماعة ويعتقدونه ويؤمنون به ويدينون الله به.

وهذا المعنى: قائم على إثبات الألفاظ ومعانيها معًا.

والمقصود بالمعنى هنا: أي معنى الصفة الذي دل عليه لفظها، ثم تفويض علم كيفيتها إلى الله تعالى، فيثبتون لله تعالى الأسماء الحسنى والصفات العلى الثابتة له - جلَّ في علاه - على حقيقتها على الوجه اللائق به - سبحانه -، ويعرفون معانيها ويؤمن بها، غير أنهم لا يعلمون كيفيتها.

وأهل السنة والجماعة:

مجمعون على الإقرار بجميع الصفات الثابتة لله ويحملونها على الحقيقة، ولا يكيفونها ولا يحملونها على المجاز كما يفعل أهل التأويل والتعطيل والتجهيل.

وأما المعنى الثاني: فيقوم على إثبات الألفاظ من غير معرفة معانيها، بخلاف ما عليه أهل السنة.

وهـذا المعـنى: لاشـك في بطلانـه - وهـو منهج أهـل التأويل والتعطيـل والتجهيـل القـائم على إثبـات الألفـاظ دون معرفة معانيها.

وفي نحو ذلك يقـول شـيخنا العلاَّمـة الفقيـه ابن عثيمين(ت: 1421هـ) **- رحمه الله: -**

"التفويض نوعان:

الأول: تفويض المعنى

والثاني: تفويض الكيفية.

فأهل السنة والجماعة: يفوضون الكيفية، ولا يفوضـون المعنى، بل يقرُّون به، ويثبتونه، ويشرحونه، ويقسـمونه، فمن ادعى أن أهل السنة هم الذين يقولون بالتفويض - ويعـني بـه تفويض المعنى - فقد كذب عليهم"ـ [73]

ذلك لأن أهل السنة قالوا:

(أمروهـا كمـا جـاءت بلا كيـف)، وقـولهم هـذا يعـني أنهم ينفون علم كيفية الصفات، ولا ينفون حقيقتها ومعناها.

---

[73] -لقاء الباب المفتوح: (67/24) لقاء الباب المفتـوح المؤلـف: محمـد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) [لقاءات كان يعقـدها الشـيخ بمنزله كل خميس. بـدأت في أواخـر شـوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ] مصدر الكتاب: دروس صوتية قـام بتفريغهـا موقـع الشـبكة الإسـلامية http://www.islamweb.net [الكتـاب مـرقم آليًـا، ورقم الجـزء هـو رقم اللقـاء، عـدد اللقـاءات ٢٣٦ لقـاء، واللقـاء رقم: (195)غير موجود بموقع الشبكة الإسلامية].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **- رحمه الله: -**

"وأما التفويض:

فإن من المعلوم أن الله تعالى أمرنا أن نتدبر القرآن وحضّنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟

وأيضًا:

فالخطاب الذي أريد به هدانا والبيان لنا وإخراجنا من الظلمات إلي النور إذا كان ما ذكر فيه من النصوص ظاهره باطل وكفر ولم يُرد منا أن نعرف لا ظاهره ولا باطنه، أو أريد منا أن نعرف باطنه من غير بيان في الخطاب لذلك، فعلي التقديرين لم نخاطَبْ بما بُيّن فيه الحق، ولا عرفنا أن مدلول هذا الخطاب باطل وكفر.

وحقيقة قول هؤلاء في المخاطِب لنا:

أنه لم يبين الحق ولا أوضحه مع أمره لنا أن نعتقده، وأن ما خاطبنا به وأمرنا باتباعه والرد إليه لم يبين به الحق ولا كشفه، بل دل ظاهره علي الكفر والباطل، وأراد منا أن نفهم منه شيئًا أو أن نفهم منه ما لا دليل عليه فيه، وهذا كله مما يعلم بالاضطرار تنزيه الله ورسوله عنه، وأنه من جنس أقوال أهل التحريف والإلحاد...

إلى أن قال- رحمه الله: -

فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد ". ([74])

ونذكر هنا جملة من أقوال أئمة أهل السنة في بيان المعنى الأول الصحيح الذي هو تفويض كيفية الصفات دون معناها

1- قال الوليد بن مسلم(ت: 195هـ) **- رحمه الله: -**

[74]- درء التعارض: (1/115).

"سألت الأوزاعي ومالكًا وسفيانًا وليثًا ([75]) عن هذه الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا: أمروها بلا كيف..".([76])

2- ويقول ابن قتيبة الدِّينَوَرِي (ت: 276 هـ) **- رحمه الله: -**

"الواجب علينا أن ننتهي في صفات الله حيث انتهى في صفته، أو حيث انتهى رسوله - صلى الله عليه وسلم-، ولا نزيل اللفظ عمَّا تعرفه العرب وتضعه عليه، ونمسك عمَّا سوى ذلك". ([77])

3- وقال أبو الحسن الأشعري (ت: 324هـ) **- رحمه الله: -**

"**وقال أهل السنة وأصحاب الحديث:**

.....وأنه على العرش كما قال عز وجل: **{ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ}** (طه: 5)، ولا نقدم بين يدي الله في القول، بل نقول استوى بلا كيف". ([78])

4- ويقول أبو سليمان الخطابي (ت: 388 هـ) **- رحمه الله: -**

"فأما ما سألت عنه من الكلام في الصفات، وما جاء منها في الكتاب والسنن الصحيحة، فإن مذهب السلف إثباتها، وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها". ([79])

5- وقال الإمام أبو عمر ابن عبد البر(ت: 463هـ) **- رحمه الله: -**

---

[75]- يعني: الليثَ بن سعد فقيه مصر.
شَيْخُ الإسْلَامِ الإمَامُ الحَافِظُ العَالِمُ أَبُو الحَارثِ اللَّيْثُ بنُ سَعْدِ بن عَبْدِ الرَّحْمَن الفَهْمِيُّ القَلْقَشَنْدَي: (94 هـ/713 م - 175هـ/791 م) فقيه ومحدث وإمام أهل مصر في زمانه، وصاحب أحد المذاهب الإسلامية المندثرة. وُلد في قرية قلقشندة من أسفل أعمال مصر، وأسرته أصلها فارسي من أصبهان. للاستزادة، يُنظر: خليل، السيد أحمد (1969م). الليث بن سعد: فقيه مصر. القاهرة: دار المعارف. ص. 62. مؤرشف من الأصل في 26-01-2020.

[76]- إبطال التأويلات: (1/47).

[77]- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية لابن قتيبة: (ص: 44).

[78] - مقالات الإسلاميين، للأشعري: (ص: 168).

[79]- العلو للعلي الغفار، للذهبي: (ص: 236).

" أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لم يكيفوا شيئًا من ذلك ". ([80])

6- ويقول أبو طاهر الكرجي (ت: 489هـ) **- رحمه الله: -**

"وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله- صلى الله عليه وسلم - فهي صفة حقيقية لا مجازية". ([81])

7- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **- رحمه الله: -**

"**فقول ربيعة ومالك:**

(الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب) موافق لقول الباقين: (أمروها كما جاءت بلا كيف) فإنما نفوا علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة.

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ولما قالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلومًا، بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم.

وأيضًا:

فإنه لا يحتاج إلى نفى علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى، وإنما يحتاج إلى نفى علم الكيفية إذا أثبتت الصفات.

وأيضًا:

فإن من ينفى الصفات لا يحتاج إلى أن يقول: بلا كيف، فمن قال: إن الله ليس على العرش، لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فلو كان مذهب السلف نفى الصفات في نفس الأمر لما قالوا: بلا كيف.

---

[80] -المرجع السابق: (ص: 250).

[81] - الاعتقاد القادري (ص: 247). الاعتقاد القادري المؤلف: أَبُو طَاهِر أَحْمَدُ بنُ الحَسَن بن أَحْمَدَ بن الحَسَن بن خُدَادَادَ الكَرَجِيُّ، البَاقِلَّانِيُّ، البَغْدَادِيُّ (ت: ٤٨٩هـ) كتبه وجمع الناس عليه: الخليفة القادر بالله (ت: ٤٢٢هـ) دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف الناشر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٨، ع ٣٩، ذو الحجة ١٤٢٧هـ، عدد الصفحات: ٢٧٨.

وأيضًا:

فقولهم: "أمروها كما جاءت" يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظ دالة على معانٍ، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو: أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أُمِرّت كما جاءت، ولا يقال حينئذ: بلا كيف، إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول". ([82])

[82]- مجموع الفتاوى" الفتوى الحموية": (5/41).

8- وقال ابن القيم (ت: 751هـ) **- رحمه الله: -**

".... ولم يتنازعوا- الصحابة- في تأويل آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد، بل اتفقت كلمتهم وكلمة التابعين بعدهم على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها.. ". ([83])

المطلب الثاني: تفويض الصفات المخالف لتفويض أهل السنة

وهنا نبين المعنى الثاني الباطل في تفويض كيفية الصفات الذي عليه أهل التأويل:

أما التفويض المخالف لتفويض أهل السنة: فهو تفويض الصفة من غير معرفة معناها، وهو تفويض باطل.

فأهل السنة: يثبتون الصفة ويعرفون معناها لكنها يفوضون كيفيتها.

"**وأما أهل التفويض والتجهيل**: فهم القائلون بأن نصوص الصفات ألفاظ لا تُعْقَل معانيها، ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها، ولكن نقرؤها ألفاظًا لا معاني لها؛ فجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يُفهم". ([84])

ويقال لأهل التفويض الباطل: إذا كنتم قد أثبتم أن لله ذاتًا - تليق به - سبحانه - تعْلَمونها -، فكذلك صفاته - جل في علاه - يجب عليكم أن تعلموا معناها؛ ذلك: لأن القول في الصفات كالقول في الذات، وهذا هو مذهب السلف الذي قرره الأئمة وأجمعوا عليه.

---

[83]- الصواعق المرسلة (1/ 213).

[84] -يُنظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية: 13/295، والصواعق المرسلة، لابن القيم: 2/422.

قال ابن القيِّم- (ت: 751هـ) **- رحمه الله: -**

"لا يستقر للعبد قَدَم في المعرفة - بل ولا في الإيمان حتى يؤمن بصفات الربِّ - جل جلاله - ويعرفها معرفة تخرج عن حدِّ الجهل بربِّه؛ فالإيمان بالصفات وتعرُّفُها هو

أساس الإسلام، وقاعدة الإيمان، وثمرة شجرة الإحسان". ([85])

وقال سماحة شيخنا الإمام ابن باز (ت: 1420هـ) **- رحمه الله: -**

"**المفوضة قال أحمد فيهم:** إنهم شر من الجهمية.

والتفويض أن يقول القائل: الله أعلم بمعناها فقط، وهذا لا يجوز; لأن معانيها معلومة عند العلماء.

قال مالك (ت: 179هـ) **- رحمه الله: -**

الاستواء معلوم والكيف مجهول، وهكذا جاء عن الإمام ربيعة بن أبي عبد الرحمن وعن غيره من أهل العلم.

فمعاني الصفات معلومة:

يعلمها أهل السنة والجماعة; كالرضا والغضب والمحبة والاستواء والضحك وغيرها، وأنها معاني غير المعاني الأخرى، فالضحك غير الرضا، والرضا غير الغضب، والغضب غير المحبة، والسمع غير البصر، كلها معلومة لله سبحانه، لكنها لا تشابه صفات المخلوقين". ([86])

وقال - رحمه الله - أيضًا -:

"أنكر الإمام أحمد - رحمه الله - وغيره من أئمة السلف على أهل التفويض، وبَدّعوهم لأن مقتضى مذهبهم أن الله سبحانه خاطب عباده بما لا يفهمون معناه ولا يعقلون مراده منه، والله سبحانه وتعالى يتقدس عن ذلك.

---

[85]- مدارج السالكين: 3/347. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

[86]- فتاوى نور على الدرب، لابن باز: (ص 65) فتاوى نور على الدرب المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ) جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ عدد الأجزاء: ٢٢.

وأهل السنة والجماعة:

يعرفون مراده سبحانه بكلامه، ويصفونه بمقتضى أسـمائه وصفاته وينزهونه عن كل ما لا يليق به عز وجل. وقـد علمـوا من كلامه سبحانه ومن كلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - أنه سبحانه موصوف بالكمال المطلق في جميـع مـا أخـبر بـه عن نفسه أو أخبر به عنه رسوله- صـلى اللـه عليـه وسـلم-". ([87])

[87]- مجموع فتاوى ابن باز: (3/55) مجموع فتاوى العلامـة عبـد العزيـز بن بـاز- رحمـه اللـه - المؤلـف: عبـد العزيـز بن عبـد اللـه بن بـاز (المتـوفى: 1420هـ) أشـرف على جمعـه وطبعـه: محمـد بن سـعد الشـويعر، عـدد الأجزاء: 30 جزءًا.

المبحث الثالث: مفهوم الاستواء

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاستواء عند السلف

سبق معنا بيان منهج السلف في إثبات الصفات - وهو أنهم يثبتوها لله تعالى على الحقيقة على وجه يليق بذات الله، وأنهم يمرونها كما جاءت مِن غيرِ تكييفٍ ولا تشبيهٍ ولا تعطيلٍ، وأنهم يفوضون كيفيتها ويفهمون معناها-.

وقاعدة إثبات الأسماء والصفات عند السلف مبنية على القواعد التالية إجمالًا:

القاعدة الأولى: قاعدة الإثبات

وهي: قاعدة مبنية على إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه العلية وما أثبته له رسوله- صلى الله عليه وسلم -

فهم: يثبتون ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه، وما أثبته له رسوله - صلى الله عليه وسلم- في سنته الصحيحة الثابتة عنه، على الحقيقة على الوجه اللائق به - جلَّ في علاه- من غير تحريف، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تأويل، ولا تشبيه.

القاعدة الثانية: قاعدة النفي

وهي: قاعدة مبنية على نفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه ونفاه عنه رسوله- صلى الله عليه وسلم -

فهم: ينفون عن الله جلَّ في علاه ما نفاه - سبحانه -عن نفسه العلية، وما نفاه عنه رسوله - صلى الله عليه وسلم -

ذلك لأنـ: "أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله تبارك وتعالى متصف بصفات الكمال ونعوت الجمال، وهو منزَّه عن كل عيبٍ ونقص". ([88])

قال العلامة الشِّنقيطيُّ: (ت 1393هـ)- **رحمه الله-:**

"من نفى عن اللهِ وَصفًا أثبَتَه لنَفْسِه في كتابِه العزيزِ، أو أثبَتَه له رَسولُه - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - زاعِمًا أنَّ ذلك الوَصفَ يَلزَمُه ما لا يليقُ باللهِ جَلَّ وعلا، فقد جعل نَفْسَه

[88] - يُنظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية: (5/206)، بدائع الفوائد، لابن القيم:(295/1)، مختصر الصواعق المرسلة، لابن الموصلي: (ص: 162).

أعلَمَ مِن اللهِ ورَسولِه بما يليقُ باللهِ جَلَّ وعلا! سُبحانَك هذا بهتانٌ عظيمٌ!". ([89])

القاعدة الثالثة: قاعدة التنزيه

وهي: قاعدة مبنية على التنزيه

فهم: يتوقفون في إثبات الصفات ويتأملون فيها أولًا

وقاعدتهم فيما لم يرد فيه نفي ولا إثبات التوقف، فينظرون ويتأملون في معناه المراد، فإن كان هذا المعنى فاسدًا نزَّهوا الله عنه ولم يقبلوه ونفوه عن الله نفيًا كليًا - لفظًا ومعنى، وإن كان المعنى المراد صحيحًا، أثبتوا معناه دون لفظه.

يقول الحسين بن الحسن الحليميُّ (ت: 403هـ) **- رحمه الله: -**

"نَفْيُ المذَامِّ إثباتٌ للمَدائِحِ، كقَولِنا: لا شَريكَ له ولا شَبيهَ له: إثباتٌ أنَّه واحِدٌ أحَدٌ، وكقَولِنا: لا يُعجِزُه شَيءٌ: إثباتٌ أنَّه قادِرٌ قَويٌّ، وكقَولِنا: إنَّه لا يَظلِمُ أحدًا: إثباتٌ أنَّه عَدلٌ في حُكمِه، وإثباتُ المدائِحِ له نفيٌ للمَذَامِّ عنه، كقَولِنا: إنَّه عالمٌ: نَفيٌ للجَهلِ عنه، وقَولِنا: إنَّه قادِرٌ: نَفيٌ للعَجزِ عنه". ([90])

القاعدة الرابعة: قاعدة التوقيف

وهي: قاعدة مبنية على التوقف

فهم: يعتقدون أن أسماء الله وصفاته كلها توقيفية وأنه لا مجال للعقل فيها البتة، ويوجبون التوقف فيها على ما جاء في الكتاب والسنّة، فلا يسمون الله تعالى ولا يصفونه - سبحانه - إلا بما ثبت في وحيي التنزيل - الكتاب والسنة-؛ لأن العقل وحده لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء الحسنى والصفات العلى.

وفي نحو ذلك يقول الإمام الشافعي (ت: 204هـ) **- رحمه الله -:**

89- أضواء البيان، للشنقيطي: (2/ـ 18)؛ تفسير الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى 1393هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: 1415هـ - 1995م.

90- المنهاج في شعب الإيمان: (1/ـ 197)، المنهاج في شعب الإيمان؛ المؤلف: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: 403 هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1399هـ - 1979م، عدد الأجزاء: 3.

"آمنت بالله، وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله". ([91])

وعن مفهوم الاستواء عند السلف يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **- رحمه الله: -**

"استواء الله تعالى على عرشه هو علوه عليه، لكن الاستواء علو خاص، فكل مستو على شيء عال عليه، وليس كل عال على شيء مستو عليه، ولهذا لا يقال لكل ما كان عاليًا على غيره: إنه مستو عليه، واستوى عليه، ولكن كل ما قيل فيه: إنه استوى على غيره فإنه عال عليه، فنثبت لله عزّ وجل الاستواء على العرش والاستواء إلى السماء بالكيفية التي هو جلّ جلاله يعلمها". ([92])

ويقول ابنُ كثير(ت: 744هـ) **- رحمه الله: -**

"**قَولُه تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}** (الأعراف: 54)

للنَّاسِ في هذا المقامِ مقالاتٌ كثيرةٌ جِدًّا، ليس هذا مَوضِعَ بَسْطِها، وإنما يُسلَكُ في هذا المقامِ مَذهَبُ السَّلَفِ الصَّالِحِ: مالِكٍ، والأوزاعيِّ، والثَّوريِّ، واللَّيثِ بنِ سَعدٍ، والشَّافعيِّ، وأحمَدَ بنِ حَنبلٍ، وإسحاقَ بنِ راهَوَيهِ، وغَيرِهم مِن أئِمَّةِ المسلِمينَ قديمًا وحديثًا، وهو إمرارُها كما جاءت مِن غيرِ تكييفٍ ولا تشبيهٍ ولا تعطيلٍ. والظَّاهِرُ المتبادِرُ إلى أذهانِ المشَبِّهينَ مَنفيٌّ عن اللهِ؛ فإنَّ اللهَ لا يُشبِهُه شَيءٌ من خَلْقِه، و {**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** (الشورى: 11) ، بل الأمرُ كما قال الأئِمَّةُ - منهم نعيمُ بنُ حَمَّادٍ الخُزاعيُّ؛ شيخُ البُخاريِّ -: "مَن شَبَّه اللهَ بخَلْقِه فقد كَفَر، ومن جَحَد ما وَصَف اللهُ به نَفْسَه فقد كَفَر. وليس فيما وَصَف اللهُ به نَفْسَه ولا رَسولُه تشبيهٌ"، فمن أثبَتَ للهِ تعالى ما ورَدَت به الآياتُ الصَّريحةُ والأخبارُ الصَّحيحةُ على الوَجهِ

---

[91] - ينظر: لمعة الاعتقاد، لابن قدامة: (ص: 7). لمعة الاعتقاد المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الصفحات: ٤٦ عدد، الأجزاء: ١.

[92] - يُنظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (5/522).

الذي يَلِيقُ بجَلالِ اللهِ تعالى، ونفى عن اللـهِ تعـالى النَّقـائِصَ، فقد سَلَكَ سبيلَ الهُدى". ([93])

وقد بيَّن ابن كثير - رحمه الله- آنفًا وقرَّر ما يلي:

1- بيَّن اختلاف أقوال الناس في الاستواء فقال:

إن للنَّاسِ في هذا المقامِ مقالاتٌ كثيرةٌ جِدًّا.

2- ثم أرشد لوجوب اتباع منهج السلف في إثبات الصفات فقال مقرِّرًا:

إن الواجب: أن يُسلَكُ في هـذا المقـامِ مَـذهَبُ السَّـلَفِ الصَّالحِ

3- ثم قـرَّر أن مـذهب السـلف في الصـفات هـو إمرارُها كما جاءت فقال:

إن مذهب السَّلَفِ الصَّالحِ هو: إمرارُها كما جـاءت مِن غـيرِ تكييفٍ ولا تشبيهٍ ولا تعطيلٍ.

4- ثم قـرَّر أنَّ اللـهَ لا يُشـبِهُه شَـيءٌ من خَلْقِـه فقال:

والظَّاهِرُ المتبـادِرُ إلى أذهـانِ المشَـبِّهينَ مَنفيٌّ عن اللـهِ؛ فإنَّ اللهَ لا يُشبِهُه شَيءٌ من خَلْقِه.

5- ثم بيَّن مـا حكم بـه وقـرَّره الأئمـة في أهـل التشبيه فقال:

بل الأمرُ كما قـال الأئِمَّةُ مَن شَـبَّه اللـهَ بخَلْقِـه فقـد كَفَـر، ومن جَحَد ما وَصَف اللهُ به نَفْسَه فقد كَفَر.

6- ثم نفى التشبيه عن أهل الإثبات فقال:

وليس فيما وَصَف اللهُ به نَفْسَه ولا رَسولُه تشبيهٌ.

7- ثم ختم ما قاله موضحًا لسبيلِ الهُدى في بـاب الصفات ومقررًا له فقال:

فمن أثبَتَ للهِ تعالى ما ورَدَت به الآياتُ الصَّـريحةُ والأخبـارُ الصَّحيحةُ على الوَجهِ الذي يَليقُ بجَلالِ اللـهِ تعـالى، ونفى عن اللهِ تعالى النَّقائِصَ، فقد سَلَكَ سبيلَ الهُدى.

---

[93] - يُنظر: تفسير ابن كثير: (3/ـ 426). تفسير ابن كثير: تفسـير القـرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثـير القرشـي البصـري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقـق: محمـد حسـين شـمس الـدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - 1419هـ.

المطلب الثاني: مفهوم الاستواء في لغة العرب

وأما مفهوم الاستواء في لغة العرب: فهو العلو والاستقرار ([94])

السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال([95]).

فأصلُ مادة: (س.و.ي) يدلُّ على الكمال، قال تعالى: {**الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى**} (الأعلى: 2).

قال الأخفش: "استوى؛ أي: علا، ويقول: استويتُ فوق الدابةِ وعلى ظهر الدابة؛ أي: علوتُه". ([96]) وباستقراء استعمالات مادة: (س.و.ي) في اللغة العربية يتبين أنها على خمسة أوجه:

1 ــ معدَّاة بــ (على)، مثل: {**اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**} (الأعراف: 54)، ومعناها: العلوُّ والارتفاع، كما سبق عن الأخفش وغيرِه.

2ـ معدّاة بـ (إلى)، مثل قوله تعالى: {**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**} (البقرة: 29)، ومعناها كالمعدّاةِ بــ (على)، وقال بعض أهل العلم: الاستواءُ هنا بمعنى القصد والإقبال، واختاره الفراءُ والزجاجُ وثعلب وابنُ كيسان والجوهريُّ وغيرُهم من اللغويين.([97])

3 ـ مقرونة بالواو؛ كقولهم: استوى الماءُ والخشبة؛ بمعنى: تساوى الماءُ والخشبة. ([98]).

---

[94]- يُنظر: الصحاح (6/2385) والاختلاف في اللفظ لابن قتيبة مطبوع ضمن عقائد السلف، ص241.ـ الصحاح في اللغة، إسماعيل بن عماد الجوهري (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار المعرفة، بيروت- لبنان ط1، (1426هـ- 2005م).

[95]- مقاييس اللغة: (3/112). معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

[96]- تهذيب اللغة (13/125)، والصحاح (521) [دار المعرفة، ط1، 1426هـ]، ولسان العرب (14/414).

[97]- يُنظر: تهذيب اللغة (13/124)، والصحاح (521)، وتفسير السمعاني (1/63)، ولسان العرب (14/414).

[98]- تهذيب اللغة (13/125)، ولسان العرب (14/410). لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور

4 ـ معدّاةٌ بـ (مع)، مثل: استوى الشيءُ مع كذا وكذا، ومعنى هذين الوجهَين واحد.
5 ـ مجرّدة؛ كقوله تعالى: {**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى**} (القصص: 14)، ومعناه: الكمال. وقيل: إنّ معنى (استوى) ههنا: بلغَ الأربعين. وكلامُ العرب: أنّ المجتَمِعَ من الرجال والمستويَ هو الذي تمَّ شبابُه. ([99])

المطلب الثالث: الاستواء عند السلف يعود معناه إلى العلو والارتفاع هذا المشهور في تفسيره عندهم

لقد فسر أئمة السلف "الاستواء" بالعلو والارتفاع، يعنون بذلك: أن الله - تبارك وتعالى - ارتفع فوق العرش وعلا عليه بدون كيف.

قال الإمام أبو عمر ابن البر(ت: 463هـ) **- رحمه الله-:**

"والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء". ([100])

الاستدلال على تفسير الاستواء بالعلو من السنة:

ومما يستدل به على تفسير الاستواء بالعلو من السنة ما ثبت عند البخاري من أنس بن مالك (ت: 93هـ) - رضي الله عنه - قال: كانت زينب ([101]) - رضي الله عنها - تفخر على

الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

[99]- تهذيب اللغة (13/125). ويُنظر: موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، حرف الألف: (الاستواء).

[100]- التمهيد، لابن عبد البر: (7/131).

[101]- وزينب المذكورة هي: زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر الأسدية، أمها أميمة بنت عبد المطلب، أم المؤمنين، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة 3 أو 5هـ، وتوفيت سنة 20هـ. كانت رضي الله عنها امرأة صالحة، صوامة، قوامة، كثيرة التصدق على المساكين، وهي أسرع نسائه عليه الصلاة والسلام لحوقًا به. يُنظر: الطبقات ابن سعد 8/110-115، صفة الصفوة 1/308-360، الإصابة لابن حجر 4/313-314، الاستيعاب 4/313-317).

أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات".([102]) والذي فوق السموات إنما هو العرش الذي هو سقف المخلوقات، والله فوق العرش.

تفسير السلف للاستواء:

والسلف فسروا الاستواء بأربعة معان هي: الارتفاع، والعلو، والصعود، والاستقرار.

1- روى الذهبي(ت: 748هـ)**- رحمه الله - عن ابن عباس** (ت: 68هـ)**- رضي الله عنهما-**

في قوله تعالى: {**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}** (فصلت: 11) **قال:** "صعد" ([103]).

2- وروى البخاري(ت: 265هـ) **- رحمه الله-عن أبي العالية الرياحي**([104]) **في معنى {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ}** (فصلت: 11)،ـ **قال:** ارتفع، وعن مجاهد **قال:** استوى: علا على العرش ([105]).

3- وقال الطبري (ت: 310هـ) **- رحمه الله- بعد أن أورد عدة معان للاستواء -**

---

[102] - البخاري 9/152، في التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، ابن سعد في الطبقات ٣/8، البيهقي في الأسماء والصفات: ص 520، ابن كثير في التفسير 3/491.

[103] - رواه الذهبي في العلو ص119، وضعف هذه الرواية البيهقي في الأسماء والصفات (2/154) وكذلك ضعفها القرطبي في تفسيره (1/255).

[104] - رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، مات سنة 90هـ وقيل غير ذلك – قال العجلي: تابعي ثقة من كبار التابعين. للاستزادة يُنظر: تهذيب التهذيب (3/263-247)، والتقريب رقم: 1953 ص120.

[105]- أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب: (وكان عرشه على الماء) معلقًا بصيغة الجزم (6/2698)، ويُنظر: الفتح: (13/415). فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: 13.

"وأولى المعاني بقوله جل ثناؤه: قال تعــالى: {**هُوَ الَّذِي خَلَــقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعــاً ثُمَّ اسْـــتَوَى إِلَى السَّـمَاء فَسَـوَّاهُنَّ سَـبْعَ سَـمَاوَاتٍ وَهُـوَ بِكُـلِّ شَـيْءٍ عَلِيمٌ**} (البقــرة: 29) علا عليهن وارتفــع فــدبرهن بقدرتــه وخلقهن سبع سماوات" ا.هـ ([106]).

[106]- تفسير الطبري: (1/ـ 191-192) تفسـير الطـبري: جـامع البيـان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيـد بن كثـير بن غـالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشــر: مؤسسـة الرسـالة الطبعـة: الأولى، 1420 هــ - 2000 م.، عـدد الأجـزاء: 24.، والحجة في بيان المحجَّة: (2/ 258).

4- ويقول أبو عمر ابن عبد البر (ت: 463هـ) **- رحمه الله - في محض كلامه عن الاستواء:**

" وجل الله - عز وجل - عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه.

ثم قال: الاستواء: الاستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله عز وجل وقال: {**لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ**} (الزخرف: 13)، وقال: {**وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ**} (هود: 44)، وقال: {**فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ**} (المؤمنون: 28). ([107])

5- وقال البغوي (ت: 516هـ) **- رحمه الله-:**

{**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ**} (فصلت: 11): " قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف: أي: ارتفع إلى السماء ". ([108])

6- وقال ابن قتيبة الدِّينَوَرِي(ت: 276هـ) **- رحمه الله-:**

"قوله: {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**} (طه: 5)، **أي:** استقر". ([109])

وروى اللالكائي(ت: 418هـ) **- رحمه الله-**

عن أبي العباس أحمد بن يحيى بن سيَّار، البغدادي النحوي، الشيباني - ثعلب -(ت: 291هـ) **أنه**

---

[107]- التمهيد: (7/ 131).

[108]- تفسير البغوي: (1/78). تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء:٥.، ونقله الحافظ في الفتح: (13/417)، وقال: "وقال أبو عبيدة والفراء وغيرهما بنحوه.

[109]- تأويل مختلف الحديث: (ص 394). تأويل مختلف الحديث المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراق الطبعة: الطبعة الثانية- مزيدة ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الصفحات: ٥٢٨

قـال: {اسْـتَوَى عَلَى الْعَـرْشِ} (الأعـراف: 54) علا، ثم قال: هذا الذي يعرف من كلام العرب. ([110])

وقد ثبت أن للاستواء عدة معان في اللغة، ومنهـا الاستقرار:

وتفسير الاستواء – بصفة عامة – بالاستقرار لم ينكره أحد من أهل اللغة.

يقول القرطبي(ت: 671هـ) **- رحمه الله-:**

"والاستواء في كلام العرب هو العلو والاستقرار". ([111])

وقال أبو حيان(ت: 745هـ) **- رحمه الله-:**

"والاستواء هو الاستقرار". ([112])

ومعنى الاستواءِ: العُلـوُّ، والارتفـاعُ، والاسـتقرارُ، والصُّعودُ،

كما قال ابنُ القيِّمِ (ت: 751هـ) **- رحمـه اللـه- في "النونية":**

فَلَهُمْ عِبَارَاتٌ عَلَيْهَا أَرْبَعٌ   قَدْ حُصِّلَتْ لِلْفَارِسِ الطَّعَّانِ
وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلَا وَكَذَلِكَ ارْ   تَفَعَ الَّذِي مَا فِيهِ مِنْ نُكْرَانِ
وَكَذَاكَ قَدْ صَعِدَ الَّذِي هُوَ رابِعٌ   وَأَبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الشَّيْبَانِي
يَخْتَارُ هَذَا القَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ   أَدْرَى مِنَ الجَهْمِيِّ بِالقُرْآنِ
والأشعريّ يَقُول تفسيرُ اسْتَوَى   بحقيقة استولى مِنَ البُهتان. ([113])

المطلب الرابع: جملة من تفسير السلف لمعنى الاستواء

ونسوق - هنا - جملـة من تفسـير السـلف لمعـنى الاستواء:

---

[110]- شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة:(2/399).

[111]- الجامع لأحكام القرآن: (7/ 220). تفسير القرطبي: الجـامع لأحكـام القرآن المؤلـف: أبـو عبد اللـه، محمـد بن أحمـد الأنصـاري القرطـبي(ت: 671هــ)، تحقيـق: أحمـد الـبردوني وإبـراهيم أطفيش الناشـر: دار الكتب المصرية - القـاهرة الطبعـة: الثانيـة، ١٣٨٤هــ - ١٩٦٤م، عـدد الأجـزاء: ٢٠ جزءًا (في: ١٠ مجلدات).

[112]- المرجع السابق: (1/ 217).

[113]- الكافية الشافية: (ص: 361).

1- روى البخاري في صحيحه(ت: 265هـ) **- رحمه الله-:**

" **باب:** وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم.

قال أبو العالية: استوى إلى السماء: ارتفع...

وقال مجاهد: استوى: علا على العرش". ([114])

2- وقال الإمام القصاب (ت 360هـ) **- رحمه الله -:**

قوله تعالى: **{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}** (الأعراف: 54) حجة على الجهمية؛ لأن الاستواء في هذا الموضع هو الاستقرار، فقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) أي: استقر عليه، فهو بما استقل العرش منه – جل جلاله – له حد عند نفسه، لا بحد يدركه خلقه، والمحيط بالأشياء علمه - سبحانه -". ([115])

3- وروى اللالكائي(ت: 418هـ) **عن بشر بن عمر الْأَزْدِيّ الزهْرَانِي الْبَصْرِيّ** (ت: 207هـ) - **رحمهما الله- أنه قال:**

سمعت غير واحد من المفسرين يقولون: **{ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ}** (طه: 5)، ارتفع". ([116])

4- وقال الإمام المفسر أبو الفتوح، سليم ابن أيوب الرازي(ت: 447هـ) **- رحمه الله-:** في تفسير قوله تعالى **{ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ}** (طه: 5) **قال أبو عبيدة:** علا، وقال غيره: استقر". ([117])

5- وقال البَغَوِيُّ(ت: 516هـ) **- رحمه الله-:**

---

[114] - أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب: (وكان عرشه على الماء) معلقًا بصيغة الجزم (6/ 2698)، ويُنظَر: الفتح: (13/ 415).

[115] - نكت القرآن: (1/ـ 426-ـ 427). النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام المؤلف: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت: نحو ٣٦٠هـ) تحقيق: الجزء ١: علي بن غازي التويجري الجزء ٢ - ٣: إبراهيم بن منصور الجنيدل الجزء ٤: شايع بن عبده بن شايع الأسمري دار النشر: دار القيم - دار ابن عفان الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٤.

[116] -شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة: (3973).

[117] - نقله عنه الذهبي في العلو، رقم: (528).

" (ثمَّ استوى على العَرْش)، قال الكَلبيُّ ومُقاتِلٌ: استقَرَّ. وقال أبو عُبَيدةَ: صَعِدَ". ([118])

تفسير الاستواء بالاستقرار:

ولقد عزى الإمام أبو عمر الطلمنكي الأندلسي (ت: 429هـ) **- رحمه الله -**

تفسير الاستواء بالاستقرار لـ "عبد الله بن المبارك"، ولجمهرة من أئمة السلف.

6- وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **- رحمه الله-:**

"وقد ذهب طائفة من أهل العلم إلى تفسير الاستواء بالاستقرار، كما قال الإمام أبو عمر الطلمنكي – رحمه الله –: وقال عبد الله بن المبارك ومن تابعه من أهل العلم - وهم كثير - إن معنى استوى على العرش: استقر، وهو قول القتيبي([119])". ([120])

7- وقال ابن القيم(ت: 751هـ) **- رحمه الله-:**

"إن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة والتفسير المقبول". ([121]).

8- وممن فسر الاستواء بالعلو ونسبه لأهل السنة الحافظ ابن حجر(ت: 852هـ) **حيث يقول - رحمه الله-:**

"وأما تفسير استوى بعلا فهو صحيح، وهو المذهب الحق وقول أهل السنة لأن الله سبحانه وصف نفسه بالعلي وقال: **{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}** (النحل: 1) وهي صفة من صفات الذات. وأما من فسره بـ: ارتفع ([122]) ففيه نظر لأنه لم يصف به نفسه.

---

[118]- يُنظر: تفسير البغوي: (2/ 197).

[119]- والقتيبي هو الإمام العلامة اللغوي ابن قتيبة الدِّينَوَرِي (ت: 276هـ) - رحمه الله-.

[120]- شرح حديث النزول: (ص: 145). شرح حديث النزول المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان الطبعة: الخامسة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧من عدد الصفحات: ١٩١.

[121]- يُنظر: مختصر الصواعق (2/145).

[122]- هو من تفسير السلف بمقتضى اللغة كما مر معنا.

ثم يقول - رحمه الله- أيضًا-:

وقد نقل البغوي عن ابن عباس وأكثر المفسرين أن معـنى استوى على العرش ارتفع ([123]). وقـال أبـو عبيـد والفـراء وغيرهما بنحوه ". ([124])

---

[123]- وها هو- الحافظ ابن حجر- نفسـه - ينقـل عن البغـوي روايتـه عن ابن عباس وأكثر المفسرين وأهل اللغة له بتفسير الاستواء بالارتفاع.

[124] - فتح الباري: (3/406)..

المبحث الرابع: تأويل صفة الاستواء

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بطلان تأويل الاستواء بالاستيلاء

قد علمنا أن صفةُ الاستواءِ: صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للـهِ عـزَّ وجلَّ بدلالة الكِتابِ والسُّنَّةِ وإجمـاع سـلف الأمـة، وهي صـفة ثابتة لله تعالى على وجه يليق بذاتـه العليـة كسـائر الصـفات، وهي ثابتة عند أهل السنَّة والجماعـة للـه تبـارك وتعـالى على الحقيقـة على وجـه يليـق بـه - سـبحانه- من غـير تعطيـل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل، ومن تحريـف لمعناهـا، وأمـا أهـل التأويل فإنهم يؤولـون معـنى: " الاسـتواء " بـــ" الاسـتيلاء "!، وفي هذا التأويل تحريف للكلم عن مواضعه.

ومقولـة إمـام دار الهجـرة الإمـام مالـك بن أنس الأصبحي (ت: 179هـ) **- رحمه الله -** مشهورة ومعروفـة، وقد أصبحت قاعدة يستدل بها أئمـة أهـل السـنة على إثبـات الصفات على الوجه اللائق بالله تعـالى إلى زماننـا هـذا، وإلى ما شاء الله.

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا هو أن أهل السنة والجماعة مع إثباتهم لصفة الاستواء على الوجه اللائق بالله تعالى، وفهمهم لمعـنى الاسـتواء واعتقـادهم بـأن اللـه مسـتو الحقيقـة على عرشه ومرتفـع عليـه على وجـه يليـق بـه جـلَّ في علاه، فهم بذلك يثبتون معنى الاستواء، ومع ذلك فإنهم يفوضـون كيفيتـه إلى الله تعالى، وهذا ما يفرق تفويض أهل السنة عن تفويض المؤولـة، فأهـل السـنة يعلمـون معـنى الاسـتواء ولا يعلمـون كيفيته، فلذا فإنهم يكلون كيفته إلى الله تعـالى لأنـه سـبحانه لم يطلعهم على كيفيتـه، لأن أمـر كيفيتـه ممـا اسـتأثر اللـه بعلمه، بخلاف أهل التأويل فـإنهم يجهلـون المعـنى، فيؤلونـه، ويحرفـون الكلم عن مواضـعه، فقولـون اسـتوى: بمعـنى: استولى.

وفي ذلـك يقـول القرطـبي(ت: 671هــ) **- رحمـه الله-:**

"ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته كما قال الإمام مالك: (الاستواء معلوم -يعني في اللغة- والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة"ـ ([125]).

ونسوق هنا جملة من أقوال الأئمة التي تدل على بطلان تأويل الاستواء بالاستيلاء

1- لغويُ زمانه الإمام أبو عبد الله ابن الأعرابي (ت: 231هـ) **- رحمه الله-:**

قال داوود بن علي كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما معنى قوله تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** (طه: 5)، قال هو على عرشه كما هو، فقال الرجل ليس كذلك! إنما معناه استولى، فقال: اسكت ما يدريك ما هذا، العرب لا تقول للرجل استولى على شيء حتى يكون له فيه مضاد فأيهما غلب قيل استولى والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر. ثم قال الاستيلاء بعد المغالبة. ([126])

---

[125]- تفسير القرطبي: (7/219).

[126]- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: (2/356) تاريخ بغداد المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.، ويُنظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: (19/12).

2- قال البَغَويُّ(ت: 510هـ) **- رحمه الله -**

" **وأوَّلت المُعتَزِلةُ الاستواءَ بالاستيلاءِ،**

فأمَّا أهلُ السُّنَّةِ يَقولُون: الاستواءُ على العَـرْشِ صِـفةٌ لله تعالى بلا كَيفٍ، يجِبُ على الرَّجُلِ الإيمانُ بـه، ويَكِلُ العِلمَ فيه إلى اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

وسـأل رجُـلٌ مالِـكَ بنَ أنَسٍ عن قَولِـه: **{الـرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** (طه: 5) كيـف اسـتوى؟ فـأطرَقَ رأسَـه مَلِيًّا وعَلَاه الرُّحَضاءُ ثمَّ قال: الاسـتواءُ غـيرُ مجهـولٍ، والكيـفُ غيرُ معقـولٍ، والإيمـانُ بـه واجِبٌ، والسُّـؤالُ عنـه بِدعـةٌ، ومـا أظنُّك إلَّا ضالًّا، ثمَّ أمَرَ به فأُخرِجَ". ([127])

3- ويقول الإمام الدارمي (ت: 280هـ) **- رحمه الله - معلقًا على قول الإمام مالك:**

" وصدق مالك؛ لا يُعقَل منه كيف، ولا يُجهل منـه الاسـتواء، والقرآن ينطق ببعض ذلك في غير آية". ([128])

4- قال ابنُ رشـدٍ القرطـبي - الجـد -(ت: 520هـ) **- رحمه الله -:**

"أمَّا من قال: إنَّ الاستواءَ بمعنى الاستيلاءِ فقـد أخطَـأَ؛ لأنَّ الاستيلاءَ لا يكونُ إلَّا بعد المغالَبةِ والمقاهَرةِ، واللهُ يتعالى عن أن يُغالِبَه أحَدٌ. وحَمْلُ الاستواءِ على العُلُـوِّ والارتفـاعِ أولى مـا قيلَ، كما يقالُ: استَوَت الشَّمسُ في كَبِدِ السَّماءِ، أي: عَلَت". ([129])

5- ويقول قوام السُّـنة الأصـبهاني: (ت: ٥٣٥هــ) **- رحمه الله-:**

---

[127] - يُنظر: تفسير البغوي: (2/ـ 197) والأثر: رواه اللالكائي في " شـرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة " (3 / 441)، والبيهقي في " الأسماء والصفات " (ص: 408)، "تـذكرة الحفـاظ" (1/209)، وصـححه الـذهبي، وشـيخ الإسـلام ابن تيميـة، والحافـظ ابن حجـر. يُنظـر: " مختصـر العلـو " (ص: 141)، " مجموع الفتـاوى " (5 /ـ 365)، " فتح البـاري " (13 / 501).

[128] - الرد على الجهمية: (ص/105).

[129] - المقدمات الممهدات: (1/ـ 21). المقـدمات الممهـدات المؤلـف: أبـو الوليد محمـد محمـد بن أحمـد بن رشـد القرطـبي (ت: ٥٢٠هــ) تحقيـق: الـدكتور محمد حجي الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنـان الطبعـة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٣.

"..... فمن خالف موضوع اللغة فقد خالف طريقة العــرب، والقــرآن عــربي، ولــو كــان الاســتواء على العــرش بمعـنى الاستواء إلى العرش لقال تعالى: (إلى العرش استوى). قـال أهـل السـنة: الاسـتواء هـو العلـو، قـال الله تعـالى: **{فَإِذَا اسـتَوَيتَ أَنتَ وَمَن مَعَــكَ عَلَى الفُلْــكِ}** (المؤمنــون: 28)، وليس للاسـتواء في كلام العــرب معـنى إلا مـا ذكرنا". ([130])

6- وقـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة -(ت: 728هـ) - **رحمه الله -:**

"لم يثبت أن لفـظ اسـتوى في اللغـة بمعـنى اسـتولى؛ إذ الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور:

ثمَّ اسْتَوى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ...............مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ. ([131])

ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غـير واحـد من أئمـة اللغـة أنكـروه، وقـالوا: إنـه بيت مصـنوع لا يعـرف في اللغة، وقد عُلم أنه لو احتج بحديث رسـول اللـه - صـلى اللـه عليه وسلم - لاحتـاج إلى صـحته؛ فكيـف بـبيت من الشـعر لا يعرف إسناده، وقد طعن فيه أئمـة اللغـة؛ وذكـر عن الخليـل، كما ذكره أبو المظفر في كتابـه "الإفصـاح" **وقال - رحمـه الله - أيضًا-:**

سئل الخليل (ت: 170هـ) **- رحمه الله -:**

هل وجدت في اللغة استوى بمعنى اسـتولى؟ فقـال: هـذا ما لا تعرفه العرب، ولا هو جائز في لغتها.

وهو إمام في اللغة على ما عرف من حالـه، فحينئـذ حملـه على ما لا يعرف حمل باطل." ([132])

7- قال ابن كثير(ت: 744هـ) **- رحمه الله:**

[130]- الحجة في بيان المحجة: (ص: 388-389). الحجـة في بيـان المحجـة وشرح عقيدة أهل السنة المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضـل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصـبهاني، أبـو القاسـم، الملقب بقـوام السـنة (ت: ٥٣٥هــ) المحقـق: محمـد بن ربيـع بن هـادي عمـير المـدخلي [جـ ١]- محمد بن محمود أبو رحيم [جـ ٢] الناشر: دار الراية - السعودية / الريـاض الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢.

[131]- والبيت ينسب لـ " الأخطل" وهو من نصارى العرب المتنصرة. ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير: (9/262).

[132]- مجموع الفتاوى: (5/ 146).

"وهـذا الـبيت ([133]) تسـتدل بـه الجهميـة على آن الاسـتواء على العـرش بمعـنى الاسـتيلاء وهـذا من تحريـف الكلم عن مواضـعه وليس في بيت هـذا النصـراني حجـة ولا دليـل على ذلـك ولا أراد اللـه عـز وجـل باسـتوائه على عرشـه اسـتيلاءه عليه تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبـيرًا فانـه إنمـا يقـال استوى على الشيء إذا كـان ذلـك الشـيء عاصـيًا عليـه قبـل استيلائه عليه".([134])

[133]- يعني البيتَ الذي ينسب لـ " الأخطل"
الذي ينسب لـ " الأخطل"

[134]- ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير: (9/262). بتصرف. البدايـة والنهايـة المؤلـف: أبـو الفـداء إسـماعيل بن عمـر بن كثـير القرشـي البصـري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشـر: دار هجـر للطباعـة والنشـر والتوزيـع والإعلان الطبعـة: الأولى، ١٤١٨هــ - ١٩٩٧م، سـنة النشـر: ١٤٢٤هــ / ٢٠٠٣م، عـدد الأجـزاء:٢١ (٢٠ ومجلـد فهارس) وصَوّرتْها: دار عالم الكتب - الرياض.

ويجاب أيضًا:

بـ" أن الاستواء في اللغة عبارة عن الارتفاع على الشيء، قال تعالى: **{ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ}** (فصلت: 11)، ولا يجوز حمله على الاستيلاء، لأنه يقال في اللغة: استولى فلان على الشيء، ولا يقال: استوى إلى الشيء". ([135])

8- قال الذهبي(ت: 748هـ) **- رحمه الله - وصح عن مالك**(ت: 179هـ) **- رحمه الله - أنه قال:**

"الاستواء معلوم والكيف مجهول ". ([136])

- هذا - وقد أبطل الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - تأويل الاستواء بالاستيلاء من اثنين وأربعين وجهًا في: "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطِّلة.

ولما كانت نصوص السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم كثيرة جدًا قد ذكرها من صنف في هذا الباب ممن سبق ذكرهم، أحببت أن أنقل فقط نصوص من حكى الإجماع المتيقن على إثبات صفة العلو لله تعالى علوًا حقيقيًا، بمعنى أن الله تعالى فوق خلقه بذاته، وأنه مع علوه لا يخفى عليه شيء من أمر بني آدم، وأنها فطرة فطر الله الخلق عليها.

9- وقال ابن القيم (ت: 751هـ) **- رحمه الله – ردًّا على من حرَّف صفة الاستواء وعطَّلها:-**

"هذا الذي قالوه باطل من اثنين وأربعين وجهًا:

أحدها: إن لفظ الاستواء في كلام العرب الذي خاطبنا الله تعالى بلغتهم، وأنزل بها كلامه: نوعان: مطلق ومقيد، فالمطلق: ما لم يوصل معناه بحرف، مثل قوله: **{وَلَمَّا بَلَغَ**

---

[135]- التبصرة في أصول الدين: (ص: 129). التبصرة في أصول الدين على مذهب الإمام الجليل ناصر السنة وقامع البدعة أحمد بن حنبل رضي الله عنه - عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي ثم المقدسي ثم الدمشقي الأنصاري الحنبلي (ت: 486هـ)، تحقيق د. يوسف بن عبد الله بن محمد الصمعاني، دار المأثور، المدينة المنورة، الرياض، القاهرة، ط 1، 1434هـ / 2013م، 216 صفحة.

[136]- تذكرة الحفاظ: (ج1/ص155). تذكرة الحفاظ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) وضع حواشيه: زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٥ (١ - ٤: تذكرة الذهبي و ٥: ذيوله للحسيني وابن فهد والسيوطي).

أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى} (القصص: 14)، وهذا معناه: كمل وتمَّ، يقال: استوى النبات، واستوى الطعام.

أما المقيد: فثلاثة أضرب:

مقيد بـ " إلى "، كقوله: **{ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ**} (البقرة: 29)، وهذا بمعنى العلو والارتفاع، بإجماع السلف.

الثاني: مقيَّد بـ " على "، كقوله تعالى: **{لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ**} (الزخرف: 13)، وهذا أيضًا معناه العلو والارتفاع والاعتدال، بإجماع أهل اللغة.

الثالث: المقرون بـ " واو " مع التي تعدي الفعل إلى المفعول معه، نحو: استوى الماء والخشبة، بمعنى ساواها.

وهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم، ليس فيها معنى " استولى " البتة، ولا نقله أحد من أئمة اللغة الذين يعتمد قولهم، وإنما قاله متأخرو النحاة ممن سلك طريق المعتزلة والجهمية". ([137])

---

[137] - مختصر الصواعق: (ص 371، 372).

المطلب الثاني: بيان ما يترتب على تأويل الاستواء بالاستيلاء

إنه لمَّا قد علمنا: أن أسماء الله وصفاته توقيفية، وأنه لا مجال لإعمال العقل فيها، وأن المكلفين أُمُروا أن يثبتوها لله على الوجه اللائق به سبحانه،

فلزمهم من جراء ذلك: وجوب الاستسلام والانقياد لشرع الله وحكمه تبارك وتعالى.

وقد ثبت لدينا: أن الاستواء صفة فعلية ثابتة للرب جلَّ في علاه، ولقد أثبتها أهل السنَّة والجماعة لله تبارك وتعالى على الحقيقة على وجه يليق به - سبحانه -، من غير تحريف لمعناها، كما يقول المعطلة كالجهمية والمعتزلة، والمؤولة كالأشاعرة ومن نحى نحوهم من أهل التأويل: إن معناه: "الاستيلاء"!ـ [138]، ومن غير تمثيل لها باستواء المخلوق، فإن

[138] - جنح أهل التأويل والتعطيل لأقاويل متعددة في تأويل صفة الاستواء الثابتة لله على الحقيقة على الوجه اللائق به تبارك وتعالى، وكان من أبرزها وأكثرها ذيوعًا وأشهرها انتشارًا تأويل الاستواء بالاستيلاء، وهو ما عليه أكثر المؤولة، ولذا تناوله الباحث بالدراسة والتحقيق والتدقيق.

وأهل التأويل والتعطيل والتجهيل لهم أقوال أُخر في تأويل صفة الاستواء من أبرزها ما يلي:

القول الأول: الاستيلاء والقهر والغلبة.

من هؤلاء المعطلة من يؤول معنى الاستواء في قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (طه: 5)على الاستيلاء والقهر والغلبة.

وهذا القول يذهب إليه كثير من:

1- **الجهمية:** يُنظر: مجموع الفتاوى (5/96)، ومختصر الصواعق (2/144).

2- **والمعتزلة:** يُنظر: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (1/73، 351).

3- **والحرورية:** يُنظر: مجموع الفتاوى (5/66)، ومختصر الصواعق (2/144).

4- **وكثير من متأخري الأشاعرة:** يُنظر: تحفة المريد على شرح جوهرة التوحيد (ص54).

أ- **كسيف الدين الآمدي:** يُنظر: غاية المرام: (ص141).

ب- **والغزَّالي:** يُنظر: الاقتصاد في الاعتقاد: (ص104).

ج- **والبغدادي:** وغيرهم. يُنظر: شرح الأصول الخمسة: (ص226).

4- **ومنهم من يؤول العرش الوارد في الآية بمعنى الملك:**

ويزعم أن معنى الآية استولى واستعلى على الملك، ويقول أصحاب هذا القول إن الله قد عبر بالعرش كناية على الملك، لأنه يخاطب الناس على الوجه الذي ألفوه من ملوكهم، واستقر في قلوبهم، ذلك أن

الله جل في علاه لا يشبهه أحد في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

سبب هذا التأويل الباطل:

وإن مما أوقع أهل التأويل والتجهيل وأدى بهم لتأويل الصفات وتعطيلها تقديم العقل على النقل، وإن كان العقل الصريح لا يتعارض أصلًا مع النقل الصحيح.

وفي نحو ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **- رحمه الله -:**

العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك، فجعل العرش كناية عن نفس الملك، ويستدل هؤلاء بأن هذا الأمر مشهور في اللغة، وكذلك بقوله تعالى في سورة يونس (ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) (يونس: 3) فقالوا: إن قوله يدبر الأمر جرى مجرى التفسير لقوله: (اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ). يُنظر: شرح الأصول الخمسة (ص226)، تفسير الرازي (14/15)، وأصول الدين للبغدادي (ص112).

القول الثاني:

أن معنى استوى: أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه كقوله تعالى (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) (فصلت 11)، أي عمد إلى خلق السماء.

وهذا هو قول بعض الجهمية، وإليه ذهب الفراء، والأشعري، وابن الضرير، واختاره الثعلبي. يُنظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (2/8-9).

القول الثالث:

أن استوى بمعنى علا في هذه الآية، ولكن ليس المراد علو المسافة والمكان، وإنما المراد علو المكانة والقهر، وقد ذهب إلى هذا القول جماعة من الأشاعرة منهم أبو بكر بن فورك. يُنظر: كتاب مشكل الحديث لابن فورك (ص193)، والأسماء والصفات للبيهقي (ص518).، وهم بهذا القول جعلوا الاستواء صفة ذات وليست صفة فعل.

القول الرابع:

وهو قول من يثبت الاستواء على أنه صفة للعرش وليس صفة لله تعالى.

وأصحاب هذا القول يقولون: أن الاستواء فعل يفعله الرب في العرش بمعنى أنه يحدث في العرش قربًا فيصير مستويًا عليه من غير أن يقوم به - أي بالله - فعل اختياري.

وهذا القول هو ما يقول به ابن كلاب، والأشعري، وأئمة أصحابه المتقدمين كالباقلاني وغيره، وهو أيضًا قول القلانسي، ومن وافق هؤلاء من أتباع الأئمة وغيرهم من أصحاب الإمام أحمد كالقاضي أبي يعلى وابن الزاغوني وابن عقيل في كثير من أقواله. يُنظر: مجموع الفتاوى (5/386،437،466)،ـ (16/393)، الأسماء والصفات (517)، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص64،65). وينظر: صفتي العلو والاستواء، والمسائل العقدية المتعلقة بهما، تأليف، أ.د. محمد بن خليفة التميمي: (280-291).

" مـا خـالف العقـل الصـريح فهـو باطـلٌ. وليس في الكتـاب والسنَّةِ والإجماع باطل، ولكن فيه ألفـاظ قـد لا يفهمهـا بعضُ النَّاس، أو يفهمـون منهـا معـنى بـاطلاً، فالآفـةُ منهم، لا من الكتاب والسُّنَّة ". ([139])

ويوضح هذا المعنى ويجليه - رحمـه اللـه - أيضًـا - في " الرسالة العرشية " ويقول:

" مـا جـاء عَنْ النَّبِيِّ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - كُلُّهُ حَـقٌّ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَهُـوَ مُوَافِـقٌ لِفِطْـرَةِ الْخَلَائِقِ، وَمَـا جُعِـلَ فِيهِمْ مِنْ الْعُقُـولِ الصَّـرِيحَةِ، والقصـود الصَّـحِيحَة، لَا يُخَـالِفُ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ، وَلَا الْقَصْدَ الصَّـحِيحَ، وَلَا الْفِطْـرَةَ الْمُسْـتَقِيمَةَ، وَلَا النَّقْـلَ الصَّـحِيحَ الثَّابِتَ عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ - وَإِنَّمَا يَظُنُّ تَعَارُضَهَا: مَنْ صَدَّقَ بِبَاطِلٍ مِنْ النُّقُـولِ، أَوْ فَهِمَ مِنْهُ مَا لَمْ يَـدُلَّ عَلَيْـهِ، أَوْ اعْتَقَـدَ شَـيْئًا ظَنَّهُ مِنْ الْعَقْلِيَّاتِ وَهُوَ مِنْ الجهليات، أَوْ مِنْ الْكُشُوفَاتِ وَهُوَ مِنْ الكسـوفات إنْ كَانَ ذَلِكَ مُعَارِضًا لِمَنْقُولٍ صَحِيحٍ وَإِلَّا عَارَضَ بِالْعَقْـلِ الصَّـرِيحِ، أَوْ الْكَشْفِ الصَّـحِيحِ، مَـا يَظُنُّهُ مَنْقُـولًا عَنْ النَّبِيِّ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَيَكُونُ كَـذِبًا عَلَيْـهِ، أَوْ مَـا يَظُنُّهُ لَفْظًـا دَالًّا عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَكُونُ دَالًّا عَلَيْهِ ". ([140])

اللوازم المترتبة على هذا التأويل الباطل:

وقد ترتب من جراء تأويلهم للاستواء بالاستيلاء عدة لـوازم باطلة شـرعًا وعقلًا، وتلـك اللـوازم لا يقرهـا عقـل صـريح ولا دليل ولا نقل صحيح.

ويقول ابن القيم (ت: 751هـ) **- رحمه الله -:**

" الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخـبروا بمـا تحيلـه العقول وتقطع باستحالته، **بل أخبارهم قسمان:**

أحدهما: ما تشهد به العقول والفطر.

الثـاني: مـا لا تدركـه العقـول بمجردهـا، كـالغيوب الـتي أخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر وتفاصـيل الثـواب والعقاب، ولا يكون خبرهم محالا في العقول أصلا، وكـل خـبر يظن أن العقل يحيله، فلا يخلو من أحد أمرين: إمـا أن يكـون

[139] - مجموع الفتاوى: (11 / 490).

[140] - الرسالة العرشية: (ص: 35).

الخبر كـذبا عليهم، أو يكـون ذلـك العقـل فاسـدًا، وهـو شـبهة خيالية، يظن صاحبها أنها معقول صريح ". ([141])

ولذا يقول ابن الجوزي (ت: 597هـ) **- رحمه الله -:**

" **مَـا أَحْسَـنَ قَـوْلَ الْقَائِلِ:** إِذَا رَأَيْتَ الْحَـدِيثَ يُبَـايِنُ الْمَعْقُـولَ أَوْ يُخَـالِفُ الْمَنْقُـولَ أَوْ يُنَـاقِضُ الْأُصُـولَ: فَـاعْلَمْ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ ". ([142])

---

[141]- الروح: (ص: 62)، وينظر: الصواعق المرسلة: (3/ 829-830).

[142]- يُنظر: تدريب الراوي: (1/ 327).

ولعل من أبرز تلك اللوازم ما يلي:

أولًا: إنهم لمَّا قالوا استوى بمعنى استولى لزم من جراء ذلك:

أن العرش كان في ملك غير الله ثم غلب الربُّ غيرَه واستولى عليه - حاشا لله-

وفي نحو ذلك سُئِلَ لغويُ زمانه الإمام أبو عبد الله ابن الأعرابي (ت: 231هـ) **-رحمه الله-** عن معنى قوله تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** (طه: 5)،

فأجابه رحمه الله- قائلًا:

هو على عرشه كما هو، فقال الرجل ليس كذلك! إنما معناه استولى، فقال: اسكت ما يدريك ما هذا، العرب لا تقول للرجل استولى على شيء حتى يكون له فيه مضاد فأيهما غلب قيل استولى والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر. ثم قال الاستيلاء بعد المغالبة. ([143])

ثانيًا: إنهم لمَّا قالوا استوى بمعنى استولى لزم من جراء ذلك:

أنه- تبارك وتعالى مفتقر ومحتاج إلى العرش- جلَّ الله - وتعالى - وحاشا لله تبارك وتعالى - فإنه - سبحانه - قد استوى على العرش دون أن يكون له حاجةٌ إليه، فتبارك الله وتنزه وتعالى عما يقولوا الظالمون علوًا كبيرًا.

وفي نحو ذلك يقول الإمام أبو حنيفةَ(ت: 150هـ) **- رحمه الله -:**

"نُقِرُّ بأنَّ اللهَ تعالى على العَرْشِ استوى من غيرِ أن يكونَ له حاجةٌ". ([144])

والله غني عن خلق وهو قيوم السموات والأرض مستغن عن العرش وما دونه من مخلوقاته.

وفي نحو ذلك يقول الإمامُ الطَّحاويُّ(ت: 321هـ) **- رحمه الله -:**

---

[143]- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: (2/356)، ويُنظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: (19/12).

[144]-يُنظر: شرح وصية الإمام أبي حنيفة، للبابرتي: (ص: 87).

"العَـرشُ والكُرسـيُّ حَـقٌّ، وهـو مُسـتغنٍ عن العَـرشِ ومـا دونَه، محيطٌ بكُلِّ شَيءٍ وفوقَه".([145])

ثالثًا: إنهم لمَّا قالوا استوى بمعنى اسـتولى لـزم من جراء ذلك:

مخالفتهم لمعتقد أهل السنة، وذلك لأن هذا التأول الباطـل مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة، ولقد أجمع أئمة السلف ومن تبعهم بإحسان على إثبات علو الله تعالى واستوائه على عرْشِهِ على الحقيقة على وجه يليق بذات الله تعالى.

عصم اللهُ الأمةَ من أن تجتمع على ضلالة:

ويـأبى اللـه لأئمـة السـلف أن يجتمعـوا على ضـلالة، وقـد أجمعوا على إثبات الاستواء على حقيقته على وجه يليق بذات الله كما قد علمنا.

ولقد نقل الإجماع على ذلـك جمـع غفـير من أئمـة السـلف كمـا مـر معنـا وتقـرر وتكـرر في مواضـع شـتى متفرقـة في طيات البحث.

وإن مما عُلِمَ من دين الله بالضرورة أن إجماع الأمة حجـة قاطعة؛ ذلك لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة.

كما قال - صلى الله عليـه وسـلم- "إنَّ اللَّهَ قـد أجـارَ أمَّتي أن تجتمِعَ علَى ضـلالةٍ". ([146])، وفي روايـة: "إنَّ اللَّهَ لا يجمـعُ أمَّتي - أو قــالَ: أمَّةَ محمَّدٍ - صـلَّى اللَّهُ علَيـهِ وسـلَّمَ - علَى ضلالةٍ". ([147])

رابعًا: إنهم لمَّا قالوا استوى بمعنى استولى لــزم من جراء ذلك:

أن يكون هذا التأويل له وجه في لغة العرب واستعمالاتهم.

---

[145] - شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي: (ت: ٧٩٢ هـ). حققها وراجعها: جماعة من العلماء، خرج أحاديثهـا: محمـد ناصـر الـدين الألبـاني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعـة التاسـعة ١٤٠٨هــ - ١٩٨٨م، ثم أعاد طبعها بنفس ترقيم الصفحات: دار السلام بالقاهرة ١٤٢٦ هـ، وأوقاف قطر ١٤٣٥هــ، عـدد الصـفحات: ٥٣٦.، وينُظـر: متن الطحاويـة: (ص: 54-56).

[146] - قال الألباني في " السلسلة الصحيحة" (3/319)... فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن يُنظر: " الضعيفة":(1510) اهـ. وهو في صحيح الجـامع حديث رقم:(1786)، وفي: تخريج كتاب السنة برقم: (83).

[147] - رواه الترمـذي:(2167.) قَـالَ الترمـذي هَـذَا حَـدِيثٌ غَـرِيبٌ مِنْ هَـذَا الْوَجْهِ، وصححه الألباني في: صحيح الترمذي: (2167).

وقد علمنا كما مر معنا أن الاستواء بمعنى الاستيلاء غير معروف ولا معهود في لسان العرب، وقد أنكره أئمة اللغة كما مر معنا في طيات البحث تكرارًا ومرارًا.

وحينما قدَّم الأشاعرةُ وأهلُ التأويل العقلَ على النقل، فقدَّموا البيتَ المنسوب للأخطل الشاعر النصراني على واضح الأدلة وساطع البراهين ردَّ عليهم جمع من أئمة أهل السنة، ومن أبرز من رده عليهم وأبطل استدلالهم وحججهم الواهية شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-.

وقال مر معنا في طيات البحث إبطاله لما استدلوا به واعتمدوا عليه في تأويل استوى باستولى، ولا حرج من إعادته هنا لمسيس الحاجة للاستدلال به هنا على بطلان دعواهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: 728هـ) **- رحمه الله -:**

"لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى استولى؛ إذ الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور:

ثمَّ اسْتَوى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ...............مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ. ([148])

ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه، وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة، وقد عُلم أنه لو احتج بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاحتاج إلى صحته؛ فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده، وقد طعن فيه أئمة اللغة؛ وذكر عن الخليل، كما ذكره أبو المظفر في كتابه "الإفصاح" **وقال - رحمه الله - أيضًا-:**

سئل الخليل ([149]) **- رحمه الله -:**

هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: هذا ما لا تعرفه العرب، ولا هو جائز في لغتها.

وهو إمام في اللغة على ما عرف من حاله، فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل." ([150])

[148]- والبيت ينسب لـ " الأخطل" وهو من نصارى العرب المتنصرة. ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير: (9/262).

[149]- (ت: 170هـ).

[150] - مجموع الفتاوى: (5/ 146).

وقد قرر ابن الجـوزي -(ت: 597هـ) **- رحمـه اللـه - نفس المسالة من قبـل شـيخ الإسـلام فقـال في " زاد المسير ":**

"**وبعضهم يقول:** استوى بمعنى استولى، ويحتج بقـول الشاعر:

حتَّى اسْتَوى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ................مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ

وبقول الشاعر أيضًا:

هُمَا اسْتَويا بِفَضْلِهما جَمِيْعًا..................عَلى عَرْشِ المُلوكِ بغَيْرِ زُوْرِ

وهذا منكر عند اللغويين:
قـال ابن الأعـرابي: العـرب لا تعـرف اسـتوى بمعـنى استولى، ومن قال ذلـك فقـد أعظم. **قالوا: وإنمـا يقـال:** استولى فلان على كذا، إذا كان بعيدًا عنه غير متمكن منه، ثمّ تمكّن منه، والله عزّ وجلَّ لم يزل مستوليًا على الأشياء.

والبيتان لا يعرف قائلهما، كذا قال ابن فارس اللغوي.

ولو صحّا، فلا حجة فيهمـا، لمـا بيَّنَّا من اسـتيلاء من لم يكن مستوليًا.

نعوذ بالله من تعطيل الملحدة وتشبيه المجسمة." ([151])

وكذلك ردَّ عليهم وفنَّد أباطيلهم الإمامُ أبو الفـرج عبد الواحـد الشـيرازي الحنبلي (ت: 486هـ) **- رحمـه اللـه - وهـو متقـدم بـزمن عن شـيخ الإسـلام، وابن الجوزي، حيث يقول:**

"فـإن قـال القائـل من المعتزلـة والأشـعرية: معـنى قولـه تعالى: **{الـرَّحْمَنُ عَلَى الْعَـرْشِ اسْـتَوَى}** (طـه: 5) أي: استولى واحتوى، ومنه قول الشاعر:

اسْتَوى بِشْرٌ عَلَى العِـرَاقِ................مِنْ غَيْـرِ سَـيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

فالجواب: أنـه لا يجـوز حملـه على ذلـك؛ لأن الاسـتيلاء لا يوصف بـه إلا من كـان عـاجزًا مغلوبًـا ثم قـدر عليـه من بعـد ذلك...

وجـواب آخـر: وهـو أن الاسـتواء في اللغـة عبـارة عن الارتفـاع على الشـيء، قـال تعـالى: **{ثُمَّ اسْـتَوَى إِلَى السَّمَاءِ}** (فصلت: 11)،

ولا يجـوز حملـه على الاسـتيلاء، لأنـه يقـال في اللغـة: اسـتولى فلان على الشـيء، ولا يقـال: اسـتوى إلى الشيء". ([152])

"وهـذا الـبيت تسـتدل بـه الجهميـة على أن الاسـتواء على العـــرش بمعـــني الاســـتيلاء، وهـــذا من تحريـــف الكلم عن

---

[151]- زاد المسـير: (2/ـ 128). تفسـير ابن الجـوزي: زاد المسـير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفـرج عبـد الـرحمن بن علي بن محمـد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقـق: عبـد الـرزاق المهـدي الناشـر: دار الكتـاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

[152]- التبصرة في أصول الدين: (ص: 129).

مواضعه، وليس في بيت هـذا النصـراني حجـة ولا دليـل على ذلك، ولا أراد اللـه عـز وجـل باسـتوائه على عرشـه اسـتيلاءه عليه، تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرًا.

فإنه إنما يقال استولى على الشـيء إذا كـان ذلـك الشـيء عاصـيًا عليـه قبـل اسـتيلائه عليـه، كاسـتيلاء بِشـر على العراق[153]، واستيلاء المِلِك على المدينة بعد عصـيانها عليـه؛ وعرشُ الرب لم يكن ممتنعًا عليـه نفَسًـا واحـدًا، حـتى يقـال استوى عليه، أو معنى الاستواء الاستيلاء، ولا تجد أضـعف من حجج الجهمية، حـتى أداهم الإفلاس من الحجج، إلى بيت هـذا النصراني المقبوح، وليس فيه حجة. والله أعلم." [154]

وردود الأئمـة وإن تباعـد بينهم الزمـان إلا أنـك كمـا تراهـا تخرج من مشكاة واحدة.

ومع ذلك كله فلم تأت أدني قرينة لتصرف معـنى الاسـتواء إلى الاستيلاء أبدًا.

وقد ذكرنا جملة من أبرز تلـك اللـوازم، وقـد مـر معنـا في طيـات البحث[155] مـا ذكــره ابن القيم - رحمــه اللــه - من بطلان تأويل الاستواء بالاستيلاء وعدد ذلك من اثـنين وأربعين وجهًـا ذكرهـا في كتابـه المـاتع: "الصـواعق المرسـلة على الجهمية والمعطِّلة."

المطلب الثالث: دحض أباطيل وافتراءات أهل التأويل فيما يتعلَّق بصفة الاستواء

أولًا: أن اعتقاد أهل السنة في صفة الاستواء

قائم على إثباتها لله تعـالى بأدلـة الكتـاب والسـنة وإجمـاع سلف الأمة.

قال شيخ الإسـلام ابن تيميـة (ت: 728هـ) **- رحمـه الله -:**

---

[153] - ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغـة أنكروه. يُنظر: مجموع الفتاوى: (5/ 146).

[154]- البداية والنهاية: (9/ 290).

[155]- وذلـــك في المطلب الأول: بطلان تأويـــل الاســـتواء بالاســـتيلاء من المبحث الرابع: تأويل صفة الاستواء.

" **أصل الاستواء على العرش:** ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة وأئمة السنة، بل هو ثابت في كل كتاب أنزل، على كل نبي أرسل."([156])

فأصول أهل السنة والجماعة التي اعتمدوا عليها هي الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، ومرادهم من ذلك اتباع دين الله والتمسك بشرعه الذي ورد في كتابه وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم-.

يقول الإمام الشافعي (ت: 204هـ) **- رحمه الله -:**

"آمنت بما جاء عن الله، وبما جاء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على مراد رسول الله) ([157]).

ويقول الإمام أحمد (ت: 241هـ) **- رحمه الله -:**

"لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - لا نتجاوز القرآن والسنة". ([158]).

ويقول - رحمه الله - أيضًا -:

"أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والاقتداء بهم وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين.

والسنة عندنا آثار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والسنة تفسر القرآن، وهي دلائل القرآن، وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول والأهواء، إنما هي الاتباع وترك الهوى". ([159]).

وأهل السنة يعوِّلون على إجماع أئمة السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، فهم على آثارهم سائرون، وبما كانوا عليه من الهدى ودين الحق متمسكون، وعلى علمهم يعوِّلون، وعن أقوالهم يصدرون، وبفهمهم للكتاب والسنة يفهمون، ويعتقدون، ويقولون، وهذا ما قرَّر أئمة أهل السنة المرضيون.

ثانيًا: أن اعتقاد أهل السنة في صفة الاستواء

---

[156] - مجموع الفتاوى: (2 / 188).

[157]- مجموع الفتاوى (4/2).

[158]- المرجع السابق: (5/26).

[159]- شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (1/156).

هو اعتقادهم في سائر الأسماء والصفات. فـ" معتقـد أهـل السنة في أسماء الله وصفاته، يقوم على أساس الإيمان بكل ما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة إثباتًا ونفًـا، فهم بذلك:

أ - يسـمون اللـه بمـا سـمى بـه نفسـه في كتابـه، أو على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم -، لا يزيـدون على ذلـك ولا ينقصون منه.

ب ـ ويثبتون لله عز وجل ويصفونه بما وصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تحريـف ([160])، ولا تعطيـل ([161])، ومن غـير تكـييف ([162])، ولا تمثيل ([163]).

ج ـ وينفون عن الله ما نفاه عن نفسـه في كتابـه، أو على لسان رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -، مـع اعتقـاد أن الله موصوف بكمال ضد ذلك الأمر المنفي.

فأهل السـنة سـلكوا في هـذا البـاب منهج القـرآن والسـنة الصحيحة، فكل اسم أو صفة للـه سـبحانه وتعـالى وردت في الكتاب والسنة الصحيحة فهي من قبيـل الإثبـات فيجب بـذلك إثباتها". ([164])

وعقيـدة أهـل السـنة والجماعـة هي عقيـدة الطائفـة المنصورة إلى قيام الساعة، كما أخبر بذلك النبي - صلى الله عليه وسلم-: حيث قال: (لا تزال طائفة من أمتي على الحـق ظاهرين إلى يوم القيامة). ([165]).

---

[160]- التحريف لغة: التغير والتبديل. والتحريف في بـاب الأسـماء والصـفات هو: تغيير ألفاظ نصوص الأسماء والصفات أو معانيها عن مراد الله بها.

[161]- التعطيل لغـة: مـأخوذ من العطـل الـذي هـو الخلـو والفـراغ والـترك، والتعطيـل في بـاب الأسـماء والصـفات هـو: نفي أسـماء اللـه وصـفاته أو بعضها.

[162]- التكييف لغة: جعـل الشـيء على هيئـة معينـة معلومـة، والتكـييف في صفات الله هو: الخوض في كنه وهيئة الصفات التي أثبتها الله لنفسه.

[163]- التمثيل لغة: من المثيل وهو الند والنظير، والتمثيل في بـاب الأسـماء والصفات هو: الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوق.

راجع في معـاني هـذه الألفـاظ مـا ذكرتـه في كتـاب "معتقـد أهـل السـنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات" (ص70-81).

[164]- يُنظـر: صـفتي العلـو والاسـتواء، والمسـائل العقديـة المتعلقـة بهمـا، تأليف، أ.د. محمد بن خليفة التميمي: (ص: 31).

ولقد أجمع سلف الأمة من الصحابة والتابعين وكل من جاء من بعدهم من أئمة الهدى- على - إثبات صفات الله الواردة في الكتاب والسنة على الحقيقة لا المجاز، على الوجه اللائق به تبارك وتعالى:

ويقرر هذا الإجماع ويحكيه الإمام أبو عمر ابن عبد البر (ت: 463هـ) **- رحمه الله - فيقول:**

" أهل السنة مجمعون عَلَى الْإِقْرَارِ بِالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ كُلِّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ بِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُكَيِّفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَحُدُّونَ فِيهِ صِفَةً مَحْصُورَةً، وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ كُلُّهَا وَالْخَوَارِجُ فَكُلُّهُمْ يُنْكِرُهَا وَلَا يَحْمِلُ شَيْئًا مِنْهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِهَا مُشَبِّهٌ، وَهُمْ عِنْدَ مَنْ أَثْبَتَهَا نَافُونَ لِلْمَعْبُودِ، وَالْحَقُّ فِيمَا قَالَهُ الْقَائِلُونَ بِمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ وَهُمْ أَئِمَّةُ الْجَمَاعَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ". ([166])

ثالثًا: أن اعتقاد أهل السنة في صفة الاستواء

قائم على إثباتها لله من غير تحريف لمعناها، ومن غير تمثيل لها باستواء المخلوقين.

فهم يعتقدون أن صفة الاستواء صفة فعلية ثابتة لله تعالى على الحقيقة على الوجه اللائق به عز وجل، من غير تحريف لمعناها، كما يحرفها أهل التأويل فيقولون استوى بمعنى استولى، ويثبتونها لله بلا تمثيل لها باستواء المخلوقين، فإن الله تبارك وتعالى لا يشبهه أحدٌ من المخلوقين في أي شيء من خصائصه - سبحانه -أبدًا -، لا في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله.

---

[165]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((لا تزال طائفة من أمتي...))الحديث. ويُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي: (13/66).

[166]- التمهيد: (7/ 145).

وفي نحو ذلك يقول الإمام يحي بن عبد العزيز الكناني المكي (ت: 240هـ) **- رحمه الله -:**

" أما قولك: كيف استوى؛ فإن الله لا يجري عليه: (كيف)؛ وقد أخبرنا أنه استوى على العرش، ولم يخبرنا كيف استوى؛ فوجب على المؤمنين أن يصدقوا ربهم باستوائه على العرش، وحرُم عليهم أن يصفوا كيف استوى؛ لأنه لم يخبرهم كيف ذلك، ولم تره العيون في الدنيا فتصفه بما رأت، وحرم عليهم أن يقولوا عليه من حيث لا يعلمون؛ فآمنوا بخبره عن الاستواء، ثم ردوا علم (كيف استوى) إلى الله". ([167])

ويقول أبو الحسن الأشعري (ت: 324هـ) **- رحمه الله - في حكاية مذهب أهل السنة:** " جملة ما عليه أهل الحديث والسنة: .. وأن الله سبحانه على عرشه كما قال: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** [(طه: 5)] ([168])

وقال - رحمه الله - أيضًا:-

"وقال أهل السنة وأصحاب الحديث: ... وأنه على العرش كما قال عز وجل:

{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [(طه: 5)] ولا نقدم بين يدي الله في القول، بل نقول استوى بلا كيف". ([169])

رابعًا: أن اعتقاد أهل السنة في صفة الاستواء

يبطل ويرد اعتقاد الجهمية - خاصة - الذين يبدلون كلام الله ويحرفونه عن مواضعه **وفي هذا يقول الإمام ابن خزيمة** (ت: 311هـ) **- رحمه الله -:**

" فنحن نؤمن بخبر الله جل وعلا: أن خالقنا مستو على عرشه؛ لا نبدل كلام الله، ولا نقول قولًا غير الذى قيل لنا؛ كما قالت المعطلة الجهمية: إنه استولى على عرشه، لا استوى؛ فبدلوا قولًا غير الذى قيل لهم، كفِعْل اليهود: لما أمروا أن يقولوا: حِطَّة، فقالوا: حنطة؛ مخالفين لأمر الله جل وعلا، كذلك الجهمية".([170])

---

[167]- نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في: "درء تعارض العقل والنقل": (6/118).

[168]- مقالات الإسلاميين، للأشعري: (ص: 226).

[169]- المرجع السابق: (ص: 168).

[170]- التوحيد، لابن خزيمة: (1/233) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح

ويقول أبـو الحسـن علي بن مهـدي الطـبري (ت: 380هــ) **- رحمـه اللـه- وهـو من رؤوس الأشـاعرة المتقدمين:**

" ومما يدل على أن الاستواء ـ ههنا ـ ليس بالاستيلاء: أنـه لو كان كذلك، لم يكن ينبغي أن يخص العرش بالاستيلاء عليه دون سائر خلقه ([171])، إذ هو مستول على العرش على سـائر خلقه، وليس للعرش مزية على ما وصفته ". ([172])

خامسًا: أن اعتقاد أهل السنة في صفة الاستواء

يدحض أقوال أهل التأويل والتجهيل ويردها جميعًـا بـدوامغ الحجة العقلية وصحيح الأدلة النقلية

بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ) المحقق: عبد العزيـز بن إبـراهيم الشهوان الناشر: مكتبة الرشد - السـعودية - الريـاض الطبعـة: الخامسـة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٢.

171- أي لماذا يقال في استوى على العرش: استولى عليه، ولا يقـال ذلـك يعـني- اسـتولى - على سـائر مخلوقاتـه: من الأرض، والجبـال، والبحـار، والأنهار والأشجار...الخ.

172- تأويل الآيات المشكلة، لابن مهدي: (178).

قال شيخُ الإسـلام ابنُ تيميـة (ت: 728هـ) **- رَحِمَـهُ اللهُ -:**

وأهل السُّنَّة وسلف الأمة: متفقـون على أن من تـأول (استوى) بمعنى: استولى، أو بمعنى آخر ينفي أن يكـون اللـه فوق سماواته فهو جهمي ضال". ([173])

قــال ابنُ رشــدٍ القرطــبي - الجــد -(ت: 520هـ) **- رحمه الله -:**

"أمَّا من قال: إنَّ الاستواءَ بِمعنى الاستيلاءِ فقـد أخطَـأَ؛ لأنَّ الاستيلاءَ لا يكونُ إلَّا بعد المغالَبةِ والمقاهَرةِ، واللهُ يتعالى عن أن يُغالِبَه أحَدٌ. وحَمْلُ الاستواءِ على العُلُـوِّ والارتفـاعِ أولى مـا قيلَ، كما يقالُ: استَوَت الشَّمسُ في كَبِدِ السَّماءِ، أي: عَلَت". ([174])

المطلب الرابع: الفرق بين صفتي العلو والاستواء لله تعالى

يجب أن يُعْلَمَ أن هنـاك فـروق بين صـفتي العلـو والاستواء لله تعالى، وهي باختصـار تـدور حـول مـا يلي:

أولًا: العلـو والاسـتواء: صـفتان وليسـتا صـفة واحـدة، فصفة العلو غير صفة الاستواء

ثانيًا: أن العلو: صفةٌ ذاتيّة لازمة ثابتـة للـه تعـالى، وأن طريق العلم بها: الكتـاب، والسـنة، والإجمـاع، كمـا أنها ثابتـة بالسمع والعقل والفطرة.

---

[173] - التسعينية، لشيخ الإسلام (2/545)، التسعينية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمـد بن عبـد الحليم ابن تيميـة الحـراني الحنبلي الدمشـقي (ت: ٧٢٨ هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان الناشر: مكتبـة المعارف للنشر والتوزيـع، الريـاض - المملكـة العربيـة السـعودية الطبعـة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٣.

[174] - المقدمات الممهدات: (1/ 21).

يقول شيخُ الإسلام ابنُ تيمية - رَحِمَهُ اللهُ-:

".. عُلُوّهُ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ وَصْفٌ لازِمٌ لَـهُ، كَمَـا أَنَّ عَظَمَتَـهُ وَكِبْرِيَاءَهُ وَقُدْرَتَهُ كَذٰلِكَ". ([175])

ويقول - رَحِمَهُ اللهُ - أيضًا-:

أما العلو: فصفة ذاتية لازمة للـذات، فهـو تعـالى لم يـزل في علـوه، وهي في الـوقت نفسـه سـمعية وعقليـة، ثابتـة بالسمع والعقل والفطرة". ([176]) وأن علوَّه - تعالى- علوٌ عـامٌّ يَعمُّ جميعَ مخلوقاته - سبحانه -.

ويقول - رَحِمَهُ اللهُ - أيضًا-:

".. **الْعُلُـوُّ:** مِنَ الصِّـفَاتِ الْمَعْلُومَـةِ بِالسَّـمْعِ مَـعَ الْعَقْـلِ وَالشَّرْعِ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ الْمُثْبِتَةِ". ([177])

ثالثًا: أن الاستواء: صفةٌ فِعليَّةٌ (اختياريةٌ) خبريةٌ متعلقـةٌ بِمَشِيئَةِ الله وَقُدْرَتِهِ دلَّ عليها الكتاب والسنة والإجمـاع، وهي صفةٌ سمعيةٌ دلَّ عليها السمع دون العقل.

يقول شيخُ الإسلام ابنُ تيمية - رَحِمَهُ اللهُ-:

"....وَأَمَّا الاسْتِوَاءُ فَهُوَ فِعْلٌ يَفْعَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِمَشِـيئَتِهِ وَقُدْرَتِـهِ؛ وَلِهٰـذَا قَـالَ فِيـهِ: {**ثُمَّ اسْـتَوَى عَلَى الْعَـرْشِ**} (الأعراف: 54)". ([178])

---

[175]- مجموع الفتاوى: (5/ 523):

[176]- يُنظـر: مجمـوع الفتـاوى (5/121 ـ 122)، وشـرح حـديث الـنزول (395)، دار العاصمة، ط2، ـ 1418هـ. ويُنظـر: موسـوعة العقيـدة والفـرق والأديان والمذاهب المعاصرة، حرف الألف: الاستواء.

[177]- مجموع الفتاوى: (5/ 122).

[178]- المرجع السابق: (5/ 523).

ويقول - رَحِمَهُ اللهُ - أيضًا-:

"وأما الاستواء على العرش فمن الصفات المعلومة بالسمع فقط دون العقل". ([179])

رابعًا: أن صفة الاستواء: صفةٌ متعلقةٌ بعرش الرحمن كما قال تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** (طه: 5). ولذا يُقال أن الاستواء علوٌّ خاصٌّ بالعرش.

وفي ذلك يقول شيخُ الإسلام ابنُ تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - أيضًا-:

"والاستواء مختص بالعرش بعد خلق السماوات الأرض كما أخبر بذلك في كتابه فدل على أنه تارة كان مستويًا عليه وتارة لم يكن مستويًا عليه". ([180]). وهذا يدل على أن الاستواء صفةٌ فِعليَّةٌ لله عز وجل، كما أن الاستواء يدلُّ على عُلوِّ الله، وأنه - سبحانه - في عُلوٍّ دائم على جميع مخلوقاته قبل أن يخلقهم وقبل أن يخلق السموات والأرض، وأيضًا فيه دلالة واضحة عن استغناء الله عن العرش ومن دونه من مخلوقاته تبارك وتعالى.

ولعل فيما مضى معتبر لأهل البحث والنظر، ونسأل الله أن يكون في هذا البيان كفاية لبلوغ الحجة وإيضاح المحجة.

والحمد لله رب العالمين.

[179]- المرجع السابق: (5/ 122).

[180]- المرجع السابق نفسه.

خاتمة البحث:

في ختام هذه الدراسة البحثية المختصرة يسأل الباحثُ ربَه الكريمَ المنان ذا الفضل والجود والإحسان أن يجعل عمله هذا خالصًا لوجه الكريم، موافقًا لشرعه القويم، وأن يجعله متبعًا فيه سبيل المؤمنين وسائر الأئمة المرضيين، وأن يقل به عثرته، ويغفر به ذلته، ويقبل به معذرته، إنه خير مسؤول وأكرم مأمول. **والحمد لله رب العالمين.**

أهم النتائج والتوصيات

لقد خلصت هذه الدراسة المختصرة إلى نتائج عدة من أبرزها ما يلي:

أ- أهم النتائج

1- مسيس الحاجة لدراسة توحيد الأسماء والصِّفات لعظم مكانته وعلو قدره

2- معتقد أهل السنة والجماعة في صفات الرب - جَلَّ في علاه - هو المعتقد الحق الذي يجب اعتقاده.

3- أهل السنة والجماعة يثبتون أسماء الله وصفاته على حقيقتها ولا يكيفونها، عبودية لله وتحقيقًا لتوحيد الأسماء والصفات الذي ينبني على تنزيه الله عن النقائص وعن مشابهة صفاته تعالى لصفات المخلوقين.

4- أن أهل السنة والجماعة وسط بين أهل التَّعطيل الذين يعبدون عدمًا، كالجِهميَّة الذين عطلوا صفات الرب جلَّ في علاه، وبين أهل التَّمثيل المشبِّهة، الذين شبهوا صفات الخالق بصفات المخلوق، فهم وسط بين فرق الغلاة والجفاة، كما أن أمة الإسلام وسط بين الأمم - كذلك- فلا تراهم دائمًا - في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق - إلا عدولًا خيارًا .-

5- توحيد الأسماء والصفات هو أحد أركان التوحيد الذي لا يتحقق إيمان العبد إلا باعتقاده ولزومه وتحقيقه والعمل بمقتضاه.

6- لا يكتمل الإيمان بالله تعـالى إلا بمعرفـة صـفات كمالـه ونعوت جلاله.

7- أن توحيد الأسـماء والصـفات هـو أمثـل السـبل وأعظم وأجل واصح الطرق الموصلة لمعرفة الله تعـالى ومعرفـة مـا يجب له من صفات الكمال ونعوت الجلال.

8- أن العبد لا يمكنه مدح ربه وحمـده حـق حمـده والثنـاء عليه بما هو أهله وتمجيده وتعظيمه وإجلالـه على أكمـل وأتم الوجوه إلا بإثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله - صـلى الله عليه وسلم - من الأسماء الحسنى والصـفات العلى على الحقيقـة على وجـه يليـق بجلالـه، بلا تأويـل ولا تعطيـل ولا تكييف، ولا تشبيه ولا تمثيل، ونفي ما نفاه الله عن نفسه ومـا نفاه عنه رسوله - صلى الله عليه وسلم - عن نفسه -.

9- ثبوت " صَفَةِ الاسْتِواءِ" لله على الحقيقة على وجه يليق بذات الله بدلالة الكتاب والسنة، وبإجماع سلف الأمة.

10- بثبوت " صَفَةِ الاسْتِواءِ" على الوجه اللائق بـذات اللـه بالأدلة الشرعية والحجج العقلية المرعية يبطل قول المعطلة والمشـــبهة ومن تبعهم من متـــأولي الأشـــاعرة والمتكلمين واعتقادهم الفاسد في صفات رب البرية.

ب- أهم التوصيات

توصي هذه الدراسة المختصرة بما هو آت:

1- توصي الدراسة بإظهار مكانة العقيدة من الـدين، وأنهـا أساس الملة، وأنهـا أول مـا دعت إليـه الرسـل، وأنهـا محـور ابتلاء العبد في قـبره، وأن علم العقيـدة أشـرف العلـوم، لأن شرف العلم بشرف المعلوم كما هو معلوم، فعلم العقيدة ولا سيما علم الأسماء والصفات متعلق بذات الله تعالى، فـالعلم به يُعد أشـرف وأجـل المعلومـات الواجبـات المتحتمـات على جميع البريات.

2- كمـا توصـي عمـوم المسـلمين بـالحرص على تعلم العقيدة الصحيحة التي بها نجاة العبد من خزي الـدنيا وعـذاب الآخـرة، وأن تعلُمهـا مقـدم على تعلم العبـادات والمعـاملات والأخلاق، لأن شـرط صـلاح الأعمـال وقبولـه متوقـف على تحقيق توحيد المعبود - سبحانه - وإفراد المتبوع - صـلى اللـه عليه وسلم -، وأن أعمال العباد لا تصـح ولا تقبـل من متلبس بفساد في المعتقـد ومتلبس بابتـداع في الـدين، وأن المعتقد الصحيح المقرون بالاتباع، هو الذي تَنبني على صحته وسلامته وقبوله جميع الأعمال.

3- كما توصي عموم الباحثين في شتى المجـالات العلميـة الشرعية بالعناية بالجانب العقـدي والانتصـار لمعتقـد الفرقـة الناجيـة والطائفـة المنصـورة إلى قيـام السـاعة أهـل السـنة والجماعــة في كــل مــا يمس العقيــدة ولا ســيما في بــاب الصفات، مع وجوب التنبيه على العقائد المخالفـة لمنهج أهـل السنة، ولا سيما في باب تأويل الصفات، وأكثر ما يكون ذلـك في كتب العقائـد المخالفــة، وفي كتب التفسـير الـتي أوَّل مصـنفوها صـفات الـرب جـلَّ في علاه وفـق منهج الأشـاعرة ومن نحى نحوهم من متؤلي الصفات.

4- كما توصي بوجوب العنايـة بمؤلفـات أئمـة أهـل السـنة والجماعة في العقيدة - عمومًا- وبمؤلفاتهم في باب الصفات - خصوصًا- وشرحها وتسهليها وتقريبهـا لطالبيهـا ونشـرها بين عموم الأمة، نصحًا لله ولكتابـه ولرسـوله - صـلى اللـه عليـه وسلم- وللمسلمين - عوامهم وخواصهم- كل بحسبه.

5- كما توصى الدراسة وتنادي بإصلاح المناهج العقدية في شتى دور ومراحل التعليم بأن تكون وفق منهج أهل السنة والجماعة ولا سيما في باب الصفات، وخاصة في مراحل التعليم الأوَّلِية التي ترسخ في قلوب الناشئة في مراحل عمرهم الأولى، فالفتى على أول نشوئه.

6- وتوصي بعقد ندوات ومؤتمرات ودورات علمية وإصدار مجلات دورية وتحرير مقالات وأوراق بحثية تبرز صحة منهج أهل السنة في باب الصفات - خاصة -.

أَمْلاَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

أَبُو عَبْدِ الرّحْمنِ

عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ

- عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ -

- وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوالِدَيهِ وَلِمشَايِخِهِ وَلِذُرِيَّتِهِ ولِلمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ -

المملكة العربية السعودية - الرياض: في: الجمعة: 9/ جمادى الآخرة/1445هـ

البريد: ARAFAHTANTAWI@gmail.com

واتساب: 00966503722153

مجموع الفهارس

أ- فهرس المراجع والمصادر

1-الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي (ت: ٣٨٧ هـ) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض عدد الأجزاء: ٩ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] جـ ١، ٢: حققه: رضا بن نعسان معطي - الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ، جـ ٣، ٤: حققه: د. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي - الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، جـ ٥، ٦: حققه: د. يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل - الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، جـ ٧: حققه: الوليد بن

محمد نبيه بن سيف النصر - الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، جـ ٨، ٩: حققه: د حمد بن عبد المحسن التويجري - الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
2- إبطال التأويلات لأخبار الصفات المؤلف: القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء (ت: ٤٥٨ هـ) تحقيق ودراسة: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي الناشر: دار إيلاف الدولية - الكويت الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٢.
3- أصول السنة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، الناشر: دار المنار - الخرج - السعودية، الطبعة: الأولى، 1411هـ، عدد الصفحات: 63.
4- اعتقاد أئمة الحديث المؤلف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (ت: ٣٧١هـ) المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ عدد الصفحات: ٨٠.
5- الاعتقاد القادري المؤلف: أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ بنِ خُدَادَادَ الكَرَجِيُّ، البَاقِلاَّنِيُّ، البَغْدَادِيُّ (ت: ٤٨٩هـ) كتبه وجمع الناس عليه: الخليفة القادر بالله (ت: ٤٢٢هـ) دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف الناشر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٨، ع ٣٩، ذو الحجة ١٤٢٧هـ، عدد، الصفحات: ٢٧٨.
6- البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢١ (٢٠ ومجلد فهارس) وصَوّرتْها: دار عالم الكتب - الرياض.
7- تأويل مختلف الحديث المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراق الطبعة: الطبعة الثانية- مزيدة ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الصفحات: ٥٢٨

8- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ، عدد الأجزاء: ٢٤.

9- تاريخ بغداد المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.

10- التبصرة في أصول الدين على مذهب الإمام الجليل ناصر السنة وقامع البدعة أحمد بن حنبل رضي الله عنه - عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي ثم المقدسي ثم الدمشقي الأنصاري الحنبلي (ت: 486هـ)، تحقيق د. يوسف بن عبد الله بن محمد الصمعاني،، دار المأثور، المدينة المنورة، الرياض، القاهرة، ط 1، 1434هـ / 2013م، 216 صفحة.

11- التسعينية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٣.

12- تذكرة الحفاظ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) وضع حواشيه: زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٥ (١ - ٤: تذكرة الذهبي و ٥: ذيوله للحسيني وابن فهد والسيوطي).

13- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 24.

14- تفسير السمعاني: تفسير القرآن: المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

15- تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء: ٥.

16- تفسير ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

17- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءًا (في: ١٠ مجلدات).

18- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - 1419هـ.

19- تفسير ابن سعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000 م،

عدد الأجزاء: 1.

20- تفسير الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: 1415هـ - 1995م.

21-الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (المتوفى ٣٨٦ هـ) حققه وقدم له وعلق عليه: محمد أبو الأجفان [ت ١٤٢٧هـ]- عثمان بطيخ [ت ١٤٤٤هـ]. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - المكتبة العتيقة، تونس. الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. عدد الصفحات: ٣٠٢.

22- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ) المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي [جـ ١]- محمد بن محمود أبو رحيم [جـ ٢] الناشر: دار الراية - السعودية / الرياض الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢.

23- خلق أفعال العباد، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاريُّ، الناشر: دار أطلس الخضراء، الرياض، 1425هـ.

24- درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991 م عدد الأجزاء: 10.

25- الرد على الجهمية والزنادقة المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: صبري بن سلامة شاهين الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى عدد الصفحات: ١٧٥.

26- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) المحقق: دغش بن شبيب

العجمي الناشر: دار الإمام أحمد - الكويت الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الصفحات: ٢٩٠.

27- عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة (ت: الجديع)، المؤلف: إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أبو عثمان(ت: 449هـ)، المحقق: ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، الناشر: دار العاصمة، سنة النشر: 1419هـ - 1998م، عدد المجلدات: 1، رقم الطبعة: 2، عدد الصفحات: 392.

28- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط تقديم: بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣ والفهارس).

29- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة - السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ٩ أجزاء (٤ مجلدات) - الجزء ٩ تجده منفردًا باسم: كرامات الأولياء.

30- شرح حديث النزول المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان الطبعة: الخامسة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧من عدد الصفحات: ١٩١.

31- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي: (ت: ٧٩٢ هـ). حققها وراجعها: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ثم أعاد طبعها بنفس ترقيم الصفحات: دار السلام بالقاهرة ١٤٢٦هـ، وأوقاف قطر ١٤٣٥هـ، عدد الصفحات: ٥٣٦.

32- الصحاح في اللغة، إسماعيل بن عماد الجوهري (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار المعرفة، بيروت- لبنان ط1، (1426هـ- 2005م).

33- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) المحقق: علي بن محمد الدخيل الله الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ عدد الأجزاء: ٤.

34- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الصفحات: ٢٦٨.

35- شرح وصية الإمام أبي حنيفة، المؤلف: أكملُ الدِّين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البَابِرْتيُّ الرُّوميُّ الحنفيُّ(ت: 786هـ)، تحقيق: محمد العايدي وحمزة البكري، دار الفتح للدراسات والنشر، سنة النشر: 2015م، عدد الصفحات: 164.

36- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق عام النشر: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد الصفحات: ٢٠٠.

37- الفتوى الحموية الكبرى، المؤلف: المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي - الرياض، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، عدد الصفحات: ٥٥٦.

38- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء:
13.

39- فتاوى نور على الدرب المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ) جمعها: الدكتور محمد بن سعد

الشويعر قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ عدد الأجزاء: ٢٢.

40- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ) المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٢.

41- لمعة الاعتقاد المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الصفحات: ٤٦ عدد، الأجزاء: ١.

42- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

43- لقاء الباب المفتوح المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) [لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ] مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم اللقاء، عدد اللقاءات ٢٣٦ لقاء، واللقاء رقم: (195)غير موجود بموقع الشبكة الإسلامية]

44- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) المحقق: نعيم زرزور الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م عدد الأجزاء: ٢.

45- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق:

عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.
46- المنهاج في شعب الإيمان؛ المؤلف: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: 403 هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1399هـ - 1979م، عدد الأجزاء: 3.
47- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م.
48- متن القصيدة النونية، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ، عدد الصفحات: ٣٦٧.
49- مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م. عدد الصفحات: ٣٠٤.
50- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة ـ محمد الموصليّ ـ ت: سعيد إبراهيم ـ دار الحديث ـ الأولى ١٤١٢هـ.
51- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.
51- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز- رحمه الله - المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، عدد الأجزاء: 30 جزءًا.

52- المنهاج في شعب الإيمان؛ المؤلف: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: 403 هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1399هـ - 1979م، عدد الأجزاء: 3.

النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام المؤلف: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت: نحو ٣٦٠هـ) تحقيق: الجزء ١: علي بن غازي التويجري الجزء ٢ - ٣: إبراهيم بن منصور الجنيدل الجزء ٤: شايع بن عبده بن شايع الأسمري دار النشر: دار القيم - دار ابن عفان الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٤.

ب - فهرس الموضوعات

المركز في سطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وشرف كل علم بشرف متعلقه، وعلوم القرآن متعلقة بأشرف كتاب ألا وهو كتاب الله تعالى، ولذا تُعدُ علومُ القرآن من أجلِ العلوم؛ بل ومن أشرفها وأبركها وأعلاها قدرًا وأزكاها، وأعظمها أثرًا ونفعًا، والبشرية عمومًا والأمة خصوصًا لها أكثر احتياجًا على مر العصور والأزمان؛ وذلك لمسيس الحاجة لفهم معاني آي التنزيل، وإيضاح غريب ومبهم القرآن، وبيان مقاصده وأحكامه، وبيان دلائل هداياته، والجواب عن تساؤلاته، وبيان مجمل معاني آياته.

❁ وأهل هذا العلم نالوا شرفًا مرومًا، وعلوَ قدر وشأنٍ، ورفعةَ مكانةٍ، وسموَ رتبةٍ؛ إذْ جعلَهم اللهُ مرجعًا للعباد في الدلالة على إيضاح المراد من كلامه سبحانه وتعالى، وأي شرفٍ يعدل هذا الشرف!

❁ ولا شك أن هذا من أعظم الدوافع وأعظم المطالب الداعية للتنافس في بذل العمر النفيس والوقت الغالي العزيز لنيل أعظم المراتب وأشرف الأماني، وهذا مما يعين على البذل والتضحية في التنقيب والبحث في علوم القرآن بعلو همةٍ وإقبالِ نفس لتحقيق تلك الرتب العالية، والفوز بالمكانة الرفيعة السامية، ونيل تلك المآرب الشريفة الغالية.

❁ هذا مع ما يمن الله به على من اشتغل بهذا العلم الشريف من التعلق بكتاب ربه وعمارة وقته وحياته به، ويُنزِل الله عليه من السكينة والطمأنينة وشآبيب الرحمة، مع ما يورثه ربُهُ من انشراحٍ لصدره وطمأنينة لنفسه وتزكية لفؤاده وصلاح في معاشه، مع ما أعده له من جزيل عطائه وجزيل ثوابه في معاده، هذا مع ما يعود نفعه لعباده ببيان وإيضاح معاني تأويل كتابه والكشف عن أسرار تنزيله وبيان معاني آياته.

قال سبحانه في شأن كتابه:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

❁ ومركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية يسعى لتقديم أهم مباحث علوم القرآن الكريم في ثوب قشيب وحلل زاهية بتقريب معاني تلك الدراسات وتسهيلها وتقديمها بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ سهل المنال يتناسب مع عموم المسلمين، مع ما ينهجه في ذلك من الأسلوب العلمي وطريقة البحث المنهجي التربوي الذي يفيد الباحثين المختصين.

❁ كما أن من أبرز أهداف المركز وأجلّها العناية بمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة في كل ما يقدمه، مع تفنيد العقائد والمناهج المخالفة لمنهج الفرقة الناجية الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة -أهل السنة والجماعة.

❁ تلك هي أبرز الدوافع الداعية لتأسيس مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، لخوض البحث والتنقيب عن علوم القرآن وتقديمها للمسلمين عمومًا وللباحثين المختصين خصوصًا؛ وذلك لتعلقها بأشرف وأعظم وأجلَ كتاب ينبغي أن تبذل من أجل فهمه وتدبره والعمل به والتحاكم إليه والتداوي به، الهمم العوالي والمهج الغوالي والعمر النفيس الغالي.

❁ كما يسعى المركز فيما يقدمه من بحوث علمية بتخريج الأحاديث النبوية وعزوها لمصادرها الأصلية والحكم عليها، عدا ما كان في الصحيحين لتلقي الأمة لهما بالقبول، وتنقية البحوث من الأحاديث المكذوبة والموضوعة والضعيفة قدر الممكن والطاقة.

❁ كما يسعى المركز كذلك في تقديم مادة علمية خالية من البدع والمحدثات والخرافات والإسرائيليات وكل ما علق بمصنفات علوم القرآن من كل ما لا يمت بدين الله وشرعه المطهر بصلة، ومن كل ما يخالف منهج أهل السنة والجماعة عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجًا، قدر الممكن والطاقة والإمكانات المتاحة.

المشرف العام

من إصدارات المركز

موسوعة " تأصيل علوم التنزيل"

وَهذه ضِمْن مُؤلَّفاتِ العَبد الضَعيفِ الفَقير إلى عَفْو رَبِّه وَرحْمَته وَمغْفرَته:

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

الرَّئِيسُ العَامُ لمرْكز تَأْصِيل عُلوم التَنْزِيل للبُحوث العِلْمية وَالدِّرَاسَاتِ القُرآنية

وها هي مرتبة على النحو التالي:

١ - **مَعالمُ التَّوْحِيدِ فِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ.** (دراسة تحليلية موضوعية)، (رسالة دكتوراه)
(مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٤١هـ)

٢- **عِنَايَةُ الإِسْلَامِ بَتَرْبِيَةِ الأَبْنَاءِ كَمَا بَيَّنَتْهَا سُورَةُ لُقْمَانَ**. (دراسة تحليلية موضوعية) في مجلدين (رسالة ماجستير)

٣- **التقرير لأصول وقواعد علم التفسير** - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٤- **تعليم المتعلمين طرق ومناهج المفسرين** - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٥- **المدخل الموسوعي لدراسة التفسير الموضوعي** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٦- **المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليل** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٧- **دلائل التوفيق لأصح طريق لجمع الصديق** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٨- **الشُّفْعَةُ بِينَ الجَمْعِ العُثْمَانيِّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ** في (مجلدين) وهذا البحث يعُد موسوعة علمية مستقلة.

٩- **أَحْسَنُ المَنَاحِي فِي إِثْبَاتِ أَنَّ الرَّسْمَ العُثْمَانِي تَوْقِيفِي لا اصْطِلاحِي**

١٠- **الفتح الرباني في دلائل الإعجاز البياني** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١١- **صِيَانَةُ كَلَامِ الرَّحْمَنِ عَنْ مَطَاعِنِ أَهْلِ الزَّيغِ وَالرَّوَغَانِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٢- **موقف علماء الشيعة الإمامية من المصاحف العثمانية** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٣- **الذَّهَبُ الإِبْرِيزُ فِي خَصَائِصِ الكِتَابِ العَزِيز**

١٤- **جَنَى الخُرْفَةِ فِي إبطالِ القولِ بالصَّرْفَة** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٥- **آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي إِعْجَازِ القُرْآنِ فِي إِخْبَارِهِ عَنْ المُغَيَّبَاتِ** (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

١٦- **التِّبْيَانُ فِي بَيَانِ وُجُوهِ الإِعْجَازِ التَّشْرِيعِيِّ فِي القُرْآنِ**

١٧- **إيجاز القول في الإعجاز**

١٨- **التحدي في القرآن**

١٩- **صَحِيحُ المَنْقُولِ المُوَافِقُ لِصَرِيحِ المَعْقُولِ فِي مُنَاقَشَةِ ثَلاثَةِ تَفَاسِيرَ رُتِّبَتْ عَلَى تَرْتِيبِ النُّزُولِ.**

٢٠- **البُرْهَانُ فِي حَقِيقَةِ حُبِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَأَصْحَابِهِ لِلقُرْآنِ**

٢١- **إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمَانِ بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ** "الجَمْعُ الرَّابِعُ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"- تَارِيخٌ- وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ- وَأَحْكَامٌ - "دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ"

٢٢- **آفَاتٌ وَمُعَوقَاتٌ فِي طَرِيقِ التَّسْجِيلِ الصَّوتِي لِلقُرْآنِ**

٢٣- **بُلوغُ المَرَام فِي قِصةِ ظُهُورِ أَوَلِ مُصْحَفٍ مُرتَلٍ فِي تَارِيخِ الإِسْلامِ**

٢٤- **تَوْجِيهُ أَهْلِ الإِيمَانِ لِضَوَابِطِ تَسْجِيلِ القُرْآنِ**

٢٥- **الكَوَاشِفُ الجَلِّيةِ فِي حُكمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالمَقَامَاتِ المُوسِيقِيَةِ**

أو: فصل النزاع بين التغني بالقرآن وتلاوته بـ "مقامات الشيطان"

٢٦- **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**

٢٧- **التَّبصِرَةُ لمن أراد بتعليم القرآن وجه الدار الآخرة** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٢٨- **تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلْبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٢٩- **كَشْفُ الوَقِيعَةِ فِي بُطْلَانِ دَعْوَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ السُنَّةِ وَالشِّيعَةِ**

٣٠- **التَّقِيَةُ أَسَاسُ دِينِ الشِّيعَةِ الإِمَامِيَةِ**

٣١- **قَطْعُ العَلائِقِ لِلتَّفكُرِ فِي عُبُودِيَةِ الخَلائِقِ**

٣٢- **الآداب النبوية والأحكام الشرعية في عيادة المريض وعبادته** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور-بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٣٣- (**التوحيد من الكتاب والسنة**) (مفهومه ومعناه-حقائقه وفضائله-دلائله ونواقضه)

٣٤- **دليل الطالع والنازل في بيان حقيقة أعلى المنازل.** (إياك نعبد وإياك نستعين)

٣٥- **ألطف اللطائف في بيان سبل الثلاث طوائف:** (المنعم عليهم- المغضوب عليهم - الضالين)

٣٦- **أوضح البيان في حقيقة نبوة لقمان**

وغيرها من البحوث - قيد التنسيق- .